مقالة سائح

في

البابيّة والبهائيّة

طبعة جديدة

طبعت بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين
بشمال غرب افريقيا

سنة ١٢٤ ب - ١٩٦٧ م

مقالة سائح

في

البابية والبهائية

طبعة جديدة

طبعت بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين
بشمال غرب افريقيا

سنة ١٢٤ ب — ١٩٦٧ م

هُوَ اللهُ تعَالى

شأنه العزيز

قد استفاض على ألسنة الناس وافواههم واندرج في صحائف التاريخ وأوراق الحوادث الأيرانية والأوروبية روايات مختلفة وتفصيلات متضاربة في شأن الشخص المعروف بالباب وحقيقة أحوال هذه الطائفة وبسبب هذا التضارب والاضطراب في تلك الروايات والاقاصيص لا يصح الاعتماد على أية واحدة منهـا كما ينبغي اذ ان بعضهم اطلق لنفسه العنان في الطعن والقدح وبعضهم نوّه بالمدح في أوراق الحوادث الاجنبية والبعض دوّن ما سمع بلا تعرّض لقدح او لمدح *

فلما كان سرد هذه الروايات المختلفة والاتيان عليهـا يدعو الى الاطالة فضلا عن وجودها في سائر الكتب والاسفار باشرت بنفسي البحث عن أحوال هذا الشخص وطائفته اثناء تجوالي في

جميع ولايات ايران من أقصاها لأقصاهـــا ونهضت أسأل عنهم القريب والبعيد مع كمال الفحص والتدقيق وأستفهم عن شأنهم من صديقهم وعدوّهم وآخذ بما اتفق عليه القوم الذين لا غرض لهم * واني لمسطره مؤثراً نمط الايجاز حتى يرتوي الظمآن الى الاطلاع على الاحوال والحوادث من معين عين المعارف ويحصلوا على ملخص معلومات هذه المسألة *

مبدأ ظهور الباب

كان الباب شاباً تاجراً من السلالة الطاهرة النبويّة ولد في أول محرّم سنة مائتين وخمس وثلاثين بعد الالف فلما مضت بضع سنين من ولادته توفي والده المدعو (بالسيد محمد رضا) فحينئذ كفله في مدينة شيراز خاله (السيد علي) أحد التجار بها — فلما بلـغ طور البلوغ أخذ يتجر مع خاله المذكور ببلدة (ابو شهر) وأخيراً استقل وحده في التجارة واشتهر في التدين والتعبد والتقوى والصلاح لما شوهد منه حتى صار يشار اليه بهذه الصفات *

ولما بلغ خمساً وعشرين سنة من عمره وآل التاريخ الهجري الى مائتين وستين بعد الالف ظهر من حركاتـه وأطواره (وهو بشيراز) آثار دلت على أن له شأناً آخر وأن في سرّه انجذابا غير معهود — ثم ابتدأ الاعراب والبيان مدعياً انه هو الباب ، يقصد بتلك الكلمة انه واسطة فيوضات من شخص عظيم لا يزال خلف حجاب العزة حائزاً لكمالات لا عداد لها ولا احصاء وانـــه

متحرك بارادته ومشيئته ومعتصم بحبل ولائه ومحبته وفي جميع مواضع الكتاب الذي كتبه تفسيراً لسورة يوسف (وهو أول سِفر حرّره) ناجى ذاك الشخص الغائب الذي منه استفاد واستفاض واثبت استمداده منه تمهيد مبادئه وتمنيه الفداء في سبيل محبته * فمن عبارات ذلك الكتاب قوله (يا بقية الله قد فُديت بكلي لك ورضيت السب في سبيلك وما تمنيتُ الا القتل في محبتك و كفى بالله العليّ معتصماً قديماً) كذلك انشأ تآليف عديدة ضمّنها شرح آيات قرآنية وتفسيرها وخطباً ومناجـــات عربية وشوّق وحث العباد على ترصد طلوع شمس ذلك الشخص ودعا هذه الكتب صحفاً الهامية وكلماً فطرية ولدى التحقيق علم انه ليس يدعى نزول الوحي وهبوط الملك عليه. واذ كان معروفاً لدى الناس بأنه لم يزاول أمر التعلم والتعليم تجلت مسألته وقضيته لهم خارقة للعادة فلفيف من الناس اقبلوا عليه وجمهور كبير صوّبوا سهام الانكار والتثريب اليه . وذوو المراتب والحيثيات واصحاب المنابر والمحاريب من العلماء المجتهدين والفقهاء المعتبرين تحالفوا وتعاهدوا على اطفاء دعوته باستئصال جرثومته عـــدا زمرة من علماء طائفة الشيخية الذين اعـتزلوا الخلق واعتكفوا وكانوا حسب مسلكهم دائماً مشغولين بالبحث المتتالي عن شخص عظيم فريد أمين دعوه في اصطلاحهم بالركن الرابع ومركز سنوحات حقائق الدين المبين ومن أولئك ملا حسين البشروئي ، وميرزا احمد الازغندي وملا صادق المقدس والشيخ ابو تراب الاشتهاردي وملا يوسف الاردبيلي وملا جليل الاورومي وملا

مهدي الكندي والشيخ سعيد الهندي وملا علي البسطامي وغيرهم . فهؤلاء وأمثالهم أذعنوا له وانتشروا بأطراف ايران . ثم عزم الباب نفسه على الحج الى بيت الله الحرام (مكة المكرمة) فكان ذلك * وعند رجوعه ووصوله الى (ابو شهر) كثر القيل والقال وقامت ثورة الناس في (شيراز) وعلت ضوضاؤهم واشتد هياجهم ذلـك لان جمهوراً غفيراً من العلماء قاموا على التضليل والتـكفير وأفتوا بالقتل والتـدمير وأغروا حاكم فارس (حسين خان اجودان باشي) بتعذيب دعاة الباب فجلد ملا صادق المقدس وأحرق لحيته ولحيـة ميرزا محمد علي البارفروشي وملا علي اكبر الاردستاني وخزم أنوفهم وطافوا بهم في الازقـة والاسواق ولعدم احاطة علماء ايران وقلـة خبرتهم بفنون السياسة حسبوا ان التصدي والتشديد والتعرض يكون سبباً للخمود والانطفاء وفـــاتهم ان التعرض للأمور الوجدانية يصبح منشأ للرسوخ والثبات وموجباً لالتفات النفوس وتوجه الانظار وهذه قضية بديهية تكرر تجربتها مرات عديدة ـ فمن ثم اصبحت تلك السياسة سبباً في انتشار هذا الامر واشتهاره واقبل الناس يبحثون وينقبون حتى بعث حاكم فارس بمشورة العلماء واستصوابهم ثلة من الفرسان فاحضروا الباب لديه وعند مثوله بين يديـه أخذ في تأنيبه وتوبيخه بمحضر العلماء والفضلاء فصده الباب وقاومه أعظم مقاومة * عند ذلك أومأ اليهم الرئيس فلطموه لطمة شديدة واسرفوا في الاهانة والاعتداء بحيث سقطت عمامتـــه عن رأسه وظهر أثر الضرب في وجهه وانتهى المجلس على ان يعتقل في بيته

تحت ضمانة خاله (الحاج سيد علي) وان يحال بينه وبين الاقارب والاباعد *

ثم جاؤا به يوماً ما الى المسجد وارادوا اجباره على أنكار مدعاه فصعد المنبر ونطق بما أسكت الحاضرين وصار سبباً في ثبات ورسوخ التابعين وفهم من كلامه انه يدعي وساطة الفيض من حضرة صاحب الزمان (اي المهدي) عليه السلام ثم ظهر ان مقصوده من لفظ الباب كونه باب مدينة اخرى وانه واسطة فيوضات من شخص آخر أتى على نعوته واوصافه في سائر كتبه وصحفه *

أجل ان من قلة تمرن اولئك العلماء الايرانيين في صنوف السياسة وعدم مهارتهم فيها كما ذكرنا توالت الفتاوى وكثر القال والقيل واتسع خرق التعرض للباب وعظمت الولولة في ايران حتى اضحى ذلك سبباً في اضطرام نار المحبة في قلوب المحبين وفي ازدياد اقبال فئة المتوقفين فقد نما من جراء تلك الوقائع بحث الناس وأقبل على الباب من اطراف ايران فريق غير قليل واكتسب الامر اهمية في القلوب بحيث عين الخاقان المغفور له محمد شاه من مشاهير العلماء والسادة من يثق به ويعتمده وهو المدعو (بالسيد يحيى الدارابي) وأمر له بجواد ونفقة للذهاب الى شيراز وفحص هذه المسألة بنفسه فبعد ان وصل السيد المذكور الى تلك المدينة لقي الباب واجتمع به في ثلاث مجالس ففي المجلس الاول والثاني اكتفوا بالسؤال والجواب وفي الثالث التمس

السيد من الباب ان يفسر سورة الكوثر فكتب الباب تفسيراً مفصلاً على تلك السورة بمحضره دون استعمال الروية والتفكر ولا كلفة في التأمل والتدبر فدبت في السيد روح العشق والانجذاب اليه وبدون ان يخشى العواقب او يحسب حساباً للنتائج من هذه المحبة أسرع تواً الى (البروجرد) وذهب الى أبيه السيد جعفر الشهير بكشفي، ودعاه الى الامر * ورغماً عما كان عليه السيد من العلم والذكاء ومراعاة مقتضيات الاحوال كتب بلا خوف ولا تردد تفصيلات حاله الى ميرزا لطف علي خادم الحضور (السر تشريفاتي) ليعرضها على الخاقان المغفور له ثم أخذ يطوف البلاد الايرانية واندفع يدعو الناس على رؤوس المنابر في جميع المنازل والبلدان الى حد حكم سائر العلماء الاعلام بجنونه وعدّوا عمله سحراً مبيناً * ولما بلغ خبر فتاوى العلماء وولولة الفقهاء مسامع أهل زنجان بعث ملا محمد علي الزنجاني المجتهد ذو الشهرة الواسعة والقول النافذ أحد معتمديه الى شيراز لفحص هذه المسألة وعند ما وقف ذلك المبعوث على حقائق الوقائع وتفصيلاتها وفهمها كما ينبغي قفل راجعاً حاملاً اليه بعض الكتب والتآليف * فلما سمع منه مجريات الاحوال والحوادث ووقف على ما حمله اليه ذلك المندوب من الكتب والتآليف دب فيه للوقت والحال روح الاقبال والاشتعال * ومع انه كان عالماً نحريراً ومتبحراً شهيراً بدا عليه بحكم التقدير والقضاء علائم العشق والانجذاب بحيث طوى في مجلس التدريس كتاب الدرس قائلاً (لقد اتى موسم الربيع والراح) وأجرى على لسانه هذه العبارة

(طلب العلم بعد الوصول الى المعلوم مذموم) *

ثم اندفع يدعو مريديه على المنبر ويرشدهم الى الامر الجديد وكتب الى الباب كتاباً ضمنه اقراره واعترافه فورد عليه الجواب من الباب متضمناً حثه على وجوب صلاة الجمعة * ومع ان علماء زنجان قاموا بكل قواهم على وعظ الناس ونصحهم ليصدوهم عن ذلك لم يفلحوا واضطروا للذهاب الى طهران والحضور لدى الملك مقدمين لهم شكواهم والتمسوا منه احضار ملا محمد علي المذكور الى طهران * فأصدر الملك أمره بذلك وعند وروده الى طهران أحضروه في مجلس العلماء * فروى انه بعد عديد المجادلات وكثير المباحثات لم يثبت عليه شيء في ذلك المجلس لذا أهداه الخاقان المرحوم عصا وخمسين تومانا (ريالاً) مصاريف سفره آذناً له بالرجوع الى بلدته * وبالاختصار فان في ذلك الحين شاع نبأ الباب وذاع وملأ من ايران جميع الاكناف والبقاع فبورود بعض المحبين على فارس رأى العلماء ان الامر صار من الاهمية بمكان وانه قد استفحل بل أعضل بحيث لا يرجى له علاج وان مقاومته بنحو الضرب والحبس والتشهير عقيمة وما أتت بنتيجة فتناجوا مع حاكم فارس (حسين خان) قائلين له انك لو تريد اخماد هذه النار وسدّ هذه الثلمة وترغب في سد محكم وعلاج فوري فلا سبيل الى ذلك الا بقتل الباب نفسه وان الباب قد جمع حزباً كبيراً ويريد الخروج بهم فأصدر الوالي المذكور أمره الى (عبدالحميد خان المحافظ) بأن يهجم في منتصف

الليل على بيت خال الباب وان يسوق الباب وأتباعه مغلولي الايدي ويأتي بهم * عند ذلك سار عبد الحميد خان بجنوده الى البيت المذكور لكنه لم يجد فيه الا الباب وخاله والسيد كاظم الزنجاني فأحضرهم .

واتفق في تلك الليلة ان فشا الوباء وأشتد حر الجو فركن حسين خان الى الفرار واطلق سراح الباب على شريطة خروجه من المدينة فشرع الباب والسيد كاظم المذكور صبيحة تلك الليلة في السفر من شيراز قاصدين اصفهان ، وقبل وصولهما اليها كتب الباب الى معتمد الدولة (حاكم تلك الولاية) يطلب منه منزلاً لائقاً بنزوله على علم الحكومة بذلك فعين له الوالي بيت امام الجمعة فنزل به وأقام فيه أربعين يوماً .

وفي أحد تلك الايام طلب منه امام الجمعة تفسير سورة (والعصر) وقد ضمهم مجلس من المجالس فكتب الباب وهو بالمجلس من غير ان يبرح مكانه ذلك التفسير على الارتجال والبديهة وطار هذا النبأ الى المعتمد فسار الى زيارته وسأله عن النبوة الخاصة فكتب كتاباً في اثباتها (النبوة الخاصة) في ذلك المجلس جواباً على سؤاله ، وبعد هذا أمر المعتمد ان يجتمع جميع العلماء مع الباب في محفل واحد لمناظرته وأن يثبت كاتبه الخصوصي كل سؤال وجواب يجريان في غضون المناقشة من دون تحريف وتبديل حتى ترسل تلك الاسئلة والاجوبة الى طهران ويعمل بما يقر عليه رأي الملك وارادته . فلم يقع هذا الرأي عند العلماء موقع

الاستحسان وعدوه توهيناً للشريعة ورفعوا تقريراً الى المعتمد ذكروا فيه ان الاجتماع والتباحث انما يكونان عند الاشتباه في أمر من أمور الدين وبما ان مخالفة هذا الشخص (الباب) للشريعة جلية كالشمس في رائعة النهار فاجراء حكم الشريعة عليه هو الرأي الصواب * فرغب المعتمد في عقد اجتماع عنده حتى تتجلى الحقيقة وتطمئن القلوب ، لكن العلماء الاعلام والفضلاء الكرام لم يعجبهم من خوفهم لأنهم بوثوق عظيم اكيد انه يفحمهم هذا الرأي لما فيه من تحقير الشرع المبين وامتنعوا من المباحثة والمجادلة مع شاب تاجر ما عدا العلامة الفهامة آقا محمد مهدي وفاضل الاشراقيين ميرزا حسن نوري فانعقد بهم المجلس ثم انتهى بسؤال الباب عن بعض مسائل في فن الاصول وشرح وتوضيح أقوال ملا صدرا .

ولما لم يحصل الحاكم على نتيجة من هذا المجلس اهملت فتوى العلماء القاسية وحكمهم الشديد وأراد الحاكم تسكين الفزع العظيم سريعاً وأيقاف ثورة العامة * لذا شاع صدور فرمان يقضي بتسيير الباب الى طهران حيث يكون هناك الفصل او يوجد مجتهد باسل قدير على المقاومة .

وعقب هذه الاشاعة أرسل طائفة من فرسانه الخاصة بالباب الى خارج اصفهان * وعند وصولهم الى مورچه خوار (اي محطة) امرهم سراً بالرجوع به ثانية الى اصفهان وبرجوعه اقامه في خلوته الخاصة وأمنه فيها وآواه ولم يطلع أحد على الباب ومكانه سوى

خواص اتباعه ومن هم في ثقة المعتمد ومضى عليه وهو بهذا المعتصم أربعة أشهر وفي أثر ذلك استأثرت رحمة الله بروح المعتمد فاطلع ابن أخيه المدعو (كركين خان) على اقامة الباب بهذا المقام السري وعلى ذلك أبلغ الامر الى الصدر الاعظم فأصدر ذلك الوزير الشهير المدعو (بالحاج ميرزا آقاسي) امراً صارماً وبعث بدستور العمل الذي يجب اجراؤه في هذا الصدد الى كركين خان وأمره أن يسيّر الباب خفية بعد تبديل ثيابه تحت محافظة جماعة من الفرسان النصيرية الى دار الخلافة ولما سار به الفرسان ووصلوا الى (كنار كرد) ورد من الوزير الكبير أمر جديد معيناً فيه قرية (كلين) منزلا ومقراً له فأقام بتلك القرية مدة عشرين يوماً ثم قدم رسالة الى السدة الملوكية ملتمساً فيها الاذن بالمثول بين يديه لاظهار الحقيقة وكشفها ، وعد ذلك سبباً لحصول الفوائد العظيمة فلم يحل هذا الطلب الى الوزير الخطير محل القبول والاعجاب وعرض المسألة على الملك قائلاً ان الموكب الهمايوني على أهبة الحركة للسفر وأن الاشتغال بهذه الامور الآن مورث الفتور والاضطراب في المملكة ولا شك ولا شبهة أن مشاهير علماء دار الخلافة (طهران) يسلكون سبل علماء اصفهان وينتج من ذلك الهيجان العمومي ويقتضى مذهب الامام المعصوم يستبيحون سفك دم هذا السيد الشريف بل يجزمون قطعياً بأنه أحل من لبن الأم وفضلا عن هذا فان موكب السلطان على أهبة السفر ولم نر له حائلا ومانعاً وليس هناك مجال للشبهة بأن حضور الباب الى دار الخلافة يجر وراءه مفسدة عظمى * لهذا فالرأي

الصواب الآن هو تعيين قلعة (ماه كو) مقراً لهذا الشخص مدة تغيب الموكب السلطاني عن مقر سرير سلطنته وعلق حصول مثول الباب لدى الملك بميعاد رجوعه وكتب كتابة رسمية ضمنها ذلك الحكم الذي ارتآه ووجه الى الباب* وروى أن نص هذه الكتابة بالاختصار هو هذا (بعد الالقاب) لما كان الموكب الهمايوني على جناح الحركة من طهران لم تتأت الملاقاة بحال لائق الآن فاذهبوا أنتم الى (ماه كو) واستريحوا هناك مدة مشتغلين بالدعاء للدولة القاهرة. وقد قررنا على أي حال ان يراعوك ويوقروك وعند رجوعنا من السفر نستدعيك مخصوصاً وبعد ذلك ارسلوا الباب مع طائفة من السواري في عدادهم محمد بك چپرچي (حامل البريد) الى تبريز وماه كو .

وقد يروي اتباع الباب أموراً أخرى وهي ان الباب كتب الى الملك رسائل أخرى بعث بها اليه على يد محمد بك المذكور وانه عرض في بعضها على الملك التعهد بشفائه مما ألم برجله على شريطة احضاره لديه وكبح جماح الجمهور ولكن الوزير حال بين هذه الرسائل وبين الملك لانه (أي الوزير) كان يدعي رتبة الارشاد ولكن سائر الناس ينكرون تلك الروايات (هذا) وبالاختصار كتب الباب الى ذلك الوزير أثناء ارتحاله الى ماه كو وتبريز يقول فيه انكم استدعيتموني من اصفهان لأجتمع بالعلماء فيحصل الحكم الفاصل فماذا جرى الآن حتى بدل هذا المقصد العزيز (بماه كو) وتبريز، وبعد وصوله الى تبريز فان العلماء الاعلام ما

ابتغوا اليه سبيلا وان أقام بها أربعين يوماً بل لم يستحسنوا لقاءه وبعد انقضاء هذه المدة أمر بأن ينتقل الى قلعة ماه كو فانتقل اليها ومكث بها تسعة أشهر وهي قلعة منيعة واقعة في شاهق جبل شامخ وبوصوله الى هذه القلعة سلمت حراسته الى علي خان الماه كوئي ، غير انه (أي علي خان المذكور) لفرط محبته لبيت النبوة لم يأل جهداً في مراعاة الباب وتوقيره وكان يأذن لبعض أحبائه في زيارته ومعاشرته * ولما رأى الفضلاء المجتهدون بآذربيجان كثرة ضوضاء الغوغاء باطراف تبريز طلبوا من الحكومة تعزيز اتباع الباب وابعاده هو الى قلعة چهريق لهذا نقل اليها وسلم (ليحيى خان الكردي)

سبحان الله انه مع صدور تلك الفتاوى من أولئك العلماء العظماء والفقهاء ذوي الاحترام وضروب الاضطهاد من الزجر الشديد والضرب والنفي والحبس والعدوان من الحكام كانت هذه الطائفة يوماً فيوماً في النماء والازدياد وبلغ اشتغال الناس بالبحث في هذا الامر مبلغاً لم يكن في اطراف ايران ومحافلها ومجالسها غير حديثه حتى حدث هياج عظيم وأغرق علماء الدين المبين في الاشتغال بالولولة وعامة الناس في الاستغاثة والزلزلة وأحباء الباب في الشغف والهلهلة * وأما الباب نفسه فلم يكن ليهتم بشأن من هذه الشؤون فان ترنمه بذكر الشخص الغائب أشغله عن كل شغل وكان في اثناء الطريق من ماه كو الى چهريق مستغرقاً ليله ونهاره في ذكر ووصف نعوته ومحامده مستحضراً

له بشدة الانجذاب اليه* ومن ترنياته التي كان يترنم بها اذ ذاك ،
ما هذا مضمونه * وان كان بحر البلايا في التلاطم من كل جهاتـه
وسهام القضاء متتابعة وظلمات الآلام والمحن على روحي وجسدي
مستولية لكن قلبي بالتأمل في وجهك المنير مستنير ، وروحي
رياض بعطرك الجميل * والخلاصه انه بعد ما أقام ثلاثة اشهر بتلك
القلعة (چهريق) كتب أجلة علماء تبريز وفضلاء اذربيجان الى
طهران لكي تشدد الحكومة وطأة سياستها على رئيس تلك
الطائفة تخويفـــاً وتحذيراً للناس * فلما رأى الوزير الكبير
(الحاج ميرزا آقاسي) هياج وقيام العلماء الاعلام في جميع نواحي
ايران اضطر أن يتفق مع أولئك الفضلاء وأمر باخراج الباب من
چهريق واعادته الى تبريز * وعند وصوله الى اروميه احترمه
حاكمها (ملك قاسم ميرزا) احتراماً خارقاً وظهرت حركة وقيام
عام من الاعالي والاداني بكل اجلال واحترام – وبعد وروده
على تبريز بأيام عقدوا مجلساً رسمياً وجاؤا بالباب الى ذلك المجلس
وحضره من العلماء الاعلام نظام العلماء وملا محمد ماماقاني وامام
الجمعة ميرزا احمد وشيخ الاسلام ميرزا علي أصغر وبعض آخر من
المجتهدين وأخذ أعضاء المجلس يسألونه عن دعوته فأجابهم بأنه هو
المهدي فعند ذلك عم الهياج وتسور به أجلة العلماء بقوة قاهرة
وكانت سطوة الشرع وسيطرته بحيث ان جبل (البرز) لا يقدر على
الدفاع والمقاومة فكيف هذا الشخص الشاب وطالبوه بالبرهان
فتلا الآيات دون تأمل وقال ان هذا برهان عظيم لبقائه الى الابد.
فما كان جوابهم الا الاعتراض على الكلام بأنه غير منطبق

على القواعد النحوية فاحتج عليهم بالقرآن واتى منه بعدة شواهد
لا تنطبق على تلك القواعد . وفي اثر ذلك تفرق المجلس ورجع
الباب الى مستقره وكان حاكم اذربيجان في ذلك العهد (ولي العهد)
فلم يصدر منه أمر في شأن الباب ولا تصداه بشيء غير أن العلماء
رأوا أن المصلحة تقضي على الأقل بتعزيره التعزير الصارم وفي
النهاية صدر القرار بوجوب جلده . وشرع أولياء الامر في التنفيذ
فأبى المكلفون مباشرة هذا الصنف من السياسة فعدل به الشيخ
الاسلام ميرزا علي أصغر الذي كان اذ ذاك من أجلّ السادات الى
بيته وهناك جلده بيده وبعد انقضاء هذه الحادثة رجعوا به الى قلعة
چهريق وسجن بها واشتدوا في التضييق عليه .

وحينما وصلت أنباء التعزير الصارم والسجن الشائن الى اطراف
ايران قام العلماء المجتهدون والفقهاء المعتبرون ذوو النفوذ
والاقتدار لصد هذه الطائفة ومحوها واستخدموا كل قواهم وما
قدروا عليه في سبيل مقصدهم هذا . وكتبوا صورة الحكم الشرعي
وهو أن هذا الشخص واتباعه أهل ضلال محض وعداوة بينة
للدين والدولة . ولما كان الحكام بايران اذ ذاك ذا سلطة كلية
واستقلال تام في ادارتهم عملت فئة منهم بمقتضى هذه الفتاوى
واتفقوا على استئصال شأفة هذه الطائفة ولكن المرحوم الخاقان
محمد شاه كان يسير في هذه القضية بأناة ورزانة لملاحظاته أن
ذلك الشاب من سلالة طاهرة ومن بيت المخاطب (باولاك) فما دام
امره متفقاً مع الامن العام والراحة العمومية فلا تتصداه الحكومة

بشيء . وكلما كتب العلماء اليه يشكون له من هذه الطائفة لم يكترث بشكاياتهم وأغفلها أو أمرهم باتباع الصبر والتأني.

نعم زاد فيما بين أفاضل العلماء وأجلة الفضلاء وعلماء طائفة الباب الاختلاف والحجاج والجدال وبلغ مبلغاً أدى في بعض الولايات الى طلب المباهلة وبذلك ظهر ايضاً لحكام الولايات وسيلة لابتزاز اموال الناس فحدث من جراء ذلك ثوران وهيجان عظيم .

وفي أثناء هذه الحوادث عرض لرجل الملك داء النقرس الشديد وشغل فكره الصائب المنظم للمملكة فكان محور دائرة الحل والربط والامر والنهي تدبير الوزير الكبير الحاج ميرزا آقاسي الشهير ، غير ان عدم كفاءته وقلة بضاعته ظهرت ظهور الشمس اللامعة ، فقد كان في كل ساعة يبدي رأياً ويذهب مذهباً جديداً فبينما تراه ساعة يؤيد فتوى العلماء ويحسب استئصال البابية أمراً حتماً، اذ تراه في ساعة اخرى يعزي العدوان للعلماء ويحكم بأن الاسراف في التعرض ضد الانصاف، وفي حين آخر يركب متن العرفان ويقول بأن كل هذه الاحوال والالحان من الله ويجري على لسانه هذه الكلمات العرفانية (موسى با موسى در جنك شد) أي وقع موسى مع موسى في الحرب والعداء ويتلو (ان هي الا فتنتك) .

اجل ان الوزير المتلون كالحرباء من سياسته الخرقاء وسوء

تدبيره لكبريات المسائل ومهمات الامور وعجزه عن ضبط وحياطة مصالح الجمهور سلك المسلك الذي اصبح العلة في ارتفاع ضوضاء الغوغاء من كل الانحاء والارجاء واجتراء مشاهير العلماء وكبرائهم من ذوي الجاه والنفوذ على ان يصدروا الاوامر للعامة باضطهاد اتباع الباب الامر الذي بات العامل العظيم في وقوع التهجمات والتعديات العمومية *

وبالاخص عند ما وصلت دعوة المهدوية الى مسامع فحول المجتهدين والعلماء المتبحرين فانهم عند ذلك قاموا على المنابر صارخين صائحين — بأن من ضروريات الدين المبين والمرويات الصحيحة المأثورة عن الائمة الطاهرين بل من اقوى دعائم المذهب الجعفري غيبوبة الامام المعصوم الثاني عشر عليه السلام واقاموا طامة الانكار والاحتجاج بهذه الكلمات * ما الذي جرى بجابلقا واين ذهبت جابلقا وما معنى الغيبوبة الصغرى ؟ وماذا حدث للغيبوبة الكبرى ؟ وما معنى اقوال حسين بن روح ؟ واين ذهبت مرويات ابن مهزيار كيف نعمل بطيران النقباء والنجباء الى أين نذهب بفتوح الشرق والغرب ؟ اين حمار الدجال ؟ ومتى ظهر السفياني ؟ أين العلائم المذكورة في أحاديث العترة الطاهرة ؟ أين ما اتفق عليه أهل الملة الباهرة * فلا يخلو الحال من احد أمرين — اما ان ننكر أحاديث الأئمة الطاهرين وننبذ بالمذهب الجعفري ظهرياً ونحسب النصوص الصريحة للامام أضغاث أحلام واما ان نقضي بتكفير هذا الشخص بل نعد محوه واضمحلاله

أعظم فريضة بمقتضى اصول وفروع المذهب وفصوص ونصوص الشرع الانور — اما غض الطرف عن هـذه الآثار الصحيحة والعقائد المسلمة الصريحة فانه يترك مذهب الامام المعصوم لا عين له ولا أثر *

نحن لا أهل سنة ولا عامة حتى نترقب الوليّ الموعـود او نُسلِّم بمهدي مولود او نجوّز فتح باب الولاية وعندنا لا بد لقائم آل محمد من حيازته لعلامتين (اولاهما) خروجه من السلالة الطاهرة (والأخرى) تأيده بآيات باهرة * والا فماذا نعمل بعقائد الطائفة (الناجية الاثني عشرية الثابتة منذ الف سنة ؟ وماذا نقول في حق العلماء المتبحرين والمجتهدين الاولين ؟ هل نقول بأنهم كانوا في ضلالة وسلكوا وادي الغواية ؟ وأي دعوى باطلة أوضح بطلاناً من هذه ؟ فوالله هذه قاصمة الظهر * يا ايها الناس اطفئوا هـذه النار وتناسوا هذه الاقوال ونادوا في المساجد والمجامع والمنـابر والمحافل وا ويلاه وا مذهباه وا شريعتاه *

اما رؤساء البابية فقـد انبروا لتأليف رسائـل للجواب عن هذه المسائـل وعلى حسب ما وصلت اليه افكارهم جاؤهم بأجوبـة والاتيان على تفصيلاتهـا يفضي الى التطويل اذ الغرض هو بيان التاريخ لا دلائل التصديق والتكذيب * على اننـا نلخص بعض تلك الاجوبة وهي هذه *

قالوا انهم يعتقدون بأن الروايات لا تعارض البرهان وان

الحجة تفوقها وتسبقها وتهيمن عليهـا فان للبرهان والحجة رتبـة الاصالة وللروايات رتبـة الفرعية والفرع اذا لم يطابق الاصل لا يعتد به لان الاصل ثابت والفرع مسموع — والفرع المسموع ليس له صلاحية المعارضة ولا يليق بالمحاجة للاصـل الثابت * وعولوا في هذه المواضيع على ان التأويـل هو حقيقـة التنزيـل وجوهر التفسير * مثلا أولوا سلطنة القـائم بالسلطنة المعنـوية والفتوحات بفتح مدائن القلوب واستدلوا بما وقع على سيد الشهداء حضرة الحسين روح الوجود له الفداء من الظلم والغلبة وقـد كان مصداق الآية المباركة (وان جندنا لهم الغالبون) ومع هذا تجرع كأس الشهادة بنهاية المظلومية وهو في حين تلك المغلوبية الكبرى كان غالبـاً على الاعداء ومن اقوى واعظم جنـود الملأ الاعلى * وكذلك اعتقدوا بأن صدور التآليف العديدة من الباب دون مزاولة منه للتعلم ليس الا من تأييد روح القدس لـه واستخرجوا من بطون الاسفار روايات متنوعة مقترنة بأسانيدها تباين ما رواه أولئكم الرجال * ورووا أحاديث ظواهرها منطبقة على مقاصدهم وتمسكوا بأخبار بعض مشاهير السلف وأقاموا اقبال زهاد العلماء المعتكفين بالزوايا وفضلاء الدين المبين برهاناً قوياً وعدوا استقامة الباب وثباته آيـة عظمى ومن أكبر خوارق العادات * وأتوا بما شاكل ذلك مما يخرج بنـا بيانـه عما نحن بصدده لهذا مررنا بمثـل هذا الانموذج المختصر مراً فلنعطف عنان البيان على أصل المرام *

في خلال هـذه الاحوال كان الزمان قـد كشف قناعـه عن

وجود أشخاص بين هذه الطائفة ظهروا بشؤون أخرى ومظهريات غير عادية نذكر في مقدمتهم (ميرزا محمد علي المازندراني) تتلمذ هذا الالمعي على الاستاذ الجليل الحاج سيد كاظم الرشتي ، أعلى الله مقامه ، وكان الجليس الانيس للباب أثناء ظعنه من أجل الحج وزيارة البيت ولم يكن الا أيام قلائل حتى بدت عليه أطوار غريبة أضحت سبباً كبيراً في خضوع الجميع له بحيث اعتقدوا طاعته الحصن الحصين حتى مُلا حسين البشروئي الذي كان امام الجميع ومقتدى الشريف والوضيع من هذه الطائفة فاذا هو بحضرته على خشوع وخضوع العبد الرقيق وقد قام بتمام الاستقامة على اعلاء كلمة الباب وأدى الباب نفسه في توصيفه وتمجيده حقوق القول والتبيان وعدّ بزوغ نجمه تأييداً غيبياً وامداداً سماوياً – وقد أوتي من سحر البيان وعجائب التقرير والتحرير مقداراً عظيماً وبذّ العموم ثباتاً واستقامة وفي الآخرة أفتى رئيس الفقهاء سعيد العلماء المجتهد البارفروشي بوجوب قتله فأسلم الروح فداء بغاية الشغف والانجذاب سنة ١٢٦٥ هجرية *

ومن أولئك نذكر السيدة الملقبة (بقُرّة العين) ابنة الحاج مُلا صالح الفاضل القزويني العالم النحرير ولقد كانت على ما هو المشهور ماهرة بارعة في فنون شتى وأدهشت وحيرت في المنطق والبيان عقول الفحول وكانت سفراً جامعاً في التحديث والتفسير وآية باهرة في علوم ومطالب الشيخ الجليل الاحسائي (احمد زين الدين الاحسائي) واقتبست المسائل الالهية من المصباح الكاظمي (السيد

كاظم الرشتي) في العتبات العالية . ثم فدت بروحها نصرة الباب عن طيب خاطر ورضاء وكانت الجذوة الموقدة في المباحثة والمناظرة مع العلماء والفضلاء ذربة اللسان صاحبة فصاحة وبلاغة وتبيان في اثبات مطالبها * وشاع ذكرها وذاع خبرها وطار صيتها حتى امتلأت قلوب العلماء والعرفاء شوقاً الى استماع مقالها وتوقاناً الى الوقوف على قوة نظرها واستدلالها * وهي ذات الذهن الوقاد وصاحبة العرفان والوله والانجذاب وفاقت وبرزت في غير مرة على رؤساء الجدل وكشفت الاشكال عن دقائق المسائل وعويصات المطالب * ومن غريب نبئها انه لما سجنت بطهران في بيت محافظها اتفق اذ ذاك قيام احدى العائلات بعرس في البيت المذكور دعي اليه نساء أعيان المدينة فحضرن * ففي لجة الفرح والمرح شرعت في البيان والتقرير فلما أن خاضت غمرة الافصاح والتبيان وسمعن منها ما قالت اندهشن بحيث ذهلن عن ذلك الفرح والمرح واستدرن حولها ولهين عن النغمات باستماع كلماتها واستغنين عن لطائف ذلك العرس بمشاهدة غرائبها والاعجاب بعجائبها ولا غرو فانها كانت داهية الدهر في التقرير وفتنة الكون في الاحتجاج والتعبير * وما وجد الخوف واليأس الى قلبها سبيلا * ولا كان لنصائح المشفقين الناصحين لها تأثير عليها * وهي وان كانت من ربات الحجال لكنها فاقت فحول الرجال وفازت بقصب السبق في ميدان الكمال . وعضت بالنواجذ على الاستقامة الى ان أسلمت الروح في طهران بافتاء العلماء العظام * وفي هذا النموذج كفاية فان التفاصيل تفضي الى التطويل

والاطناب * أجل بينما ايران غرقى في هذه الغمرة والعلماء الاعلام في تيه الحيرة والاضطراب اذا اختطفت يد المنون روح المغفور له الخاقان (محمد شاه) وتزين سرير السلطنة بجلوس ملك جديد * وصحب هذا استقرار أمير النظام ميرزا تقي خان على عرش الصدارة العظمى والوزارة الكبرى * ووقوع أزمّة أمور الجمهور في قبضة اقتداره ومحض تصريفه فأخذ يجري جواد همته في مضمار الاستقلال بالحكم والاستبداد بالامر والنهي * ولقد كان هذا الوزير ممن لم تحنكهم التجارب ولا من أبطال هذا الميدان وممن لا يحسبون لعواقب الامور حساباً * وانما كان رجلاً مقداماً على سفك الدماء غير هياب ولا وجل وكان يعتقد صرامة السياسة وشراسة الاوامر مصلحة الحكومة وانها الحكمة الناجعة ويزعم أن صعوبة الاحكام والاخذ بالارهاب والتضييق وتهديد الجمهور وارعابه مما يرفع من شأن السلطنة ويزيد أبهة الملك *

ولما كانت الحضرة العلية الملكية في عنفوان الشباب وقع الوزير في أوهام غريبة ولم يبال بنشر استبداده بل ضرب طبل الاستقلال في الامور * وأصدر الامر باعتراض البابيين دون استئذان من الحضور الهمايوني وأقدم على هذا بعزم وجزم بلا أدنى استشارة من عقلاء الوزراء * وظن أن قوة القهر والتجبر تمكنه من اقتلاع وقمع هذه الامور * وأن الشدة والغلظة تثمر هذه الثمرة وغرب عن علمه أن التصدي للامور الوجدانية لا يأتي الا بنفوقها ورواج سوقها وأن نارها تزداد التهاباً واشتعالاً

كلما أريد اطفاؤها لا سيما الامور الدينية والمذهبية فانها بمجرد التعرض لها بسفك الدماء تنتشر وتنفذ وتترك في القلوب أثراً ثابتاً هذا ما شهدت به التجربة *

واعظم التجارب قضية يروونها وهي : كان ممن صدّق الامر الجديد في كاشان شخص سطت عليه يد الغارات فاستنزفت امواله وسلبت أمتعته وشتتت عياله بل غادرتهم عرايا وانتهى هذا الغدر بجلده ثم التمثيل به وذلك انهم شوهوا محاسنه ولحيته واركبوه الدابة منعكساً وساموه كل أذى وطافوا به في الاسواق والشوارع مع الطبل والبوق والتار والطنبور وكان من تلك الشوارع والطرق التي شهروه بها شارع به خان انزوى فيه زردشتي لا علم عنده بالدنيا وما فيها * فعند ما وصلت جلبة الناس الى مسمعه ركض الى الشارع مسرعاً يستجلي جلية الخبر حتى احاط خبراً بالمجرم وجرمه ووقف على العلة والسبب تفصيلا * ثم ظل يبحث وينقب حتى انخرط ذلك اليوم في سلك الزمرة البابية وقال ان هذا الاضطهاد برهان حقيقة الامر وعين الدليل على صحته ولولا وقوع امثال هذه التشهيرات لأمكن مرور ألف سنة دون ان يطلع مثلي عليه *

أجل ، أصدر الوزير بالاستقلال التام دون استشارة ولا استئذان الامر الى اطراف ايران بتأديب البابيين وتعذيبهم فالفت الحكام وولاة الامور سبيلا الى الاكتساب ووجد المأجورون وسيلة لاغتنام المنافع * وقام العلماء المعروفون على

رؤوس المنابر يحضون ويحرضون الناس عموماً على القيام بهجوم عام * فتحاضنت قوتا التشريع والتنفيذ واصطلحا على مقاومة وقمع تلك الطائفة التي لم تكن بعد واقفة على قواعد واسرار مبادىء الباب وتعاليمه كما يليق وينبغي وما كان لها المام بتكاليف نفسها ، وكانت تصوراتها وأفكارها حسب العوائد الماضية وسيرها وسلوكها طبق التقـــاليد القديمة * وطريق الوصول الى الباب والاقتباس منـه مسدود ونار الفتنة مشتعلة مشهودة من كل الجهات * وباقتناء مشاهير العلمـــاء شرعت الحكام والولاة بل الغوغاء والعامة في جميع الانحاء بشدة البطش والقهر تشن الغارات عليهم وتغتصب اموالهم وتنكل بهم وتستبيح دماءهم ظناً ان ذلك يطفىء من لهب هذه النار ويخمد انفاسهم * وفي البلدان التي كان تعدادهم فيها قليلًا غلت أيديهم جميعاً وصاروا برمتهم طعمة السيف * اما في البلدان التي كان عددهم فيها كثيراً فانهم قاموا الى الدفاع حسب العقائد السابقة اذ كان السؤال عما هو الواجب عليهم غير ميسور وجميع ابواب النجاة مسدودة *

فمن ضروب الدفاع ما كان في هذه الواقعة الآتية التي وقعت بمازندران * أغار عامة الناس بفتوى رئيس الفقهاء سعيد العلماء ببلدة بارفروش علي (مُلاّ حسين البشروئي) واتباعه غارة شعواء وقتلوا ستة او سبعة أشخاص وكان في عزمهم ابادة البـــاقي فأمر ملا حسين بالاذان فمد يده فتناول سيفه عنـد ذلك هزم الجميع وولوا الادبار *

ثم قدم عليه أكابرهم واعيانهم قارعين سن الندم والاسف مع غاية التوقير له والاحترام وتداولوا معه فقر الرأي الاخير على ارتحاله واصحابه من هذه الناحيـة وان يرافقه في الطريق للحراسه والمحافظة (خسرو قادي كلائي) ومن معه من الفرسان والراجلة بشرط حفظهم وصونهم وخروجهم من ارض مازندران *

ولما ان استقرت بهم الاقدام في برية البـلد وهم جاهلون بالمعابر والطرق أمر خسرو رجاله بان يتفرقوا ويكمنوا لهم في غابة مازندران * وأخذ يفرق البابيين في الطرق والمعابر فشتت شملهم وتاه بعضهم عن بعض في سواد تلك الغابة وشرعت رجاله تصيدهم واحداً واحداً * فلمـا ارتفعت اصوات البنادق من كل مكان انكشف السر اي الغدر المكتوم وفقد جماعة وقتل آخرون بغتة بالرصاص عند ذلك أمر ملاّ حسين بالاذان ليجمع به شمل المتشتتين وسل ميرزا لطف علي المستوفي خنجره ودفـع به في صدر خسرو فشقه وصار جيشه ما بـين مقتول وتائـه في مصاف القتال * وتقدم ملا حسين ذلك الجمع وقادهم الى القلعة المجاورة لمقبرة الشيـخ الطبرسي وانزلهم فيها * ولما وقف على نوايـا الجمهور اتئد وأرخى زمام الحركة ثم انضم الى ذلك الحزب (ميرزا محمد علي مازندراني) مع جمع وصار المجتمع بالقلعة ثلاثمائـة وثلاثـة عشر شخصاً * غير ان هذا الجمع لم يكن كله من أهل الحرب والقتال بـــل ان المستعدين من بينهم لم يكونوا الا مايـة وعشرة أشخاص وكان معظمهم من العلمـاء والطـلاب الذين لم يتمرنوا في

حياتهم الا على حمل الكتب والصحائف. ولكن مع عدم اعتيادهم بالحرب والطعن ورمي الرصاص وضرب السيف انتظم الجيش ضدهم في اربع دفع وحاصرهم بالمدافع والبنادق والمقذوفات النارية فكسروا الجيش المحارب في تلك الدفع الاربع وهزموه شر هزيمة وفي المرة الرابعة كان قائد الجيش المحاصر عباس قلي خان اللاريجاني وكان أميره البرنس مهدي قُلي ميرزا * وكان القائد المذكور يتوارى ويختفي ليلاً بين أشجار الغابة بعيداً عن المعسكر مبدلاً لباسه الرسمي وفي النهار يظهر بين المعسكر * ثم حصلت الواقعة الاخيرة ليلاً فاضطرب الجيش وتشتت واحرق البابيون الخيام والسرادق حتى انقلب الليل نهاراً مستنيرا * غير ان جواد ملا حسين عثرت رجله فكبا ولم يكن من طائفته فارساً الا هو ولما ان وقع بصر عباس قلي خان عليه عرفه وكان مختبئاً فوق شجرة من أشجار الغابة وأخذ يرميه بالرصاص المرة بعد المرة ولم يصبه الا في الثالثة حيث خر قتيلاً * فحمله أصحابه وساروا به الى القلعة وهنالك دفنوه * فمع وقوع هذه الواقعة ووجود القوة القاهرة أعياهم أمرهم واعجزهم صدهم * وكانت عاقبة الامر ان لجأ شاه زاده (البرنس مهدي قلي ميرزا) الى المخاتلة وبذل العهود والمواثيق لهم واقسم بالائمة الأطهار وأكد اليمين بأن طبع خاتمه على القرآن المجيد (١) على ان لا يعترضهم بأذى

(١) كما هي العادة المتبعة في تأكيد الايمان عند الفرس في ذلك العهد *

وقال لهم ارجعوا الى أماكنكم *

ولما ان كانت المؤنة قد نفدت منذ مدة بحيث لم يعد لديهم شيء حتى ولا من جلود وعظام الخيول وآل الحال الى الاكتفاء في المعيشة بالماء القراح بضعة ايام فكان كل هذه الاسباب داعية الى تلبيتهم لدعوة شاه زاده * ولما وصلوا الى مركز الجيش وهناك هيئوا لهم الطعام خارج المعسكر وبينما هم على المائدة مجردين عن السلاح ووسائل الدفاع اذ هجم عليهم الجيش من كل فج وابادوهم عن آخرهم * وعد البعض شجاعة هؤلاء من خوارق العادات . ولكن من المعلوم اذا حوصر جمع بمكان وصدت عليهم أبوابه وانقطع عنهم حبل الرجاء فانهم لا محالة يدافعون عن أنفسهم دفاع اليأس ويبذلون كل قواهم بمنتهى الجرأة والاقدام *

كذلك بفتاوى العلماء النحارير والفقهاء المشاهير أغار في مدينة زنجان ونيريز قواد الجنود السفاكة وحاصروا جميع البابية وكان رئيسهم بزنجان (ملا محمد علي المجتهد) وبنيريز كان زعيمهم ومرجع أمرهم (السيد يحيى الدارابي)

وفي البدء اخذت البابية تستعطف جانب الحكومة غير انهم اخيراً رأوا فيها من قوة الجبروت وسطوة التجبر ما لا يغني معه الاستعطاف والاسترحام فيئسوا. ولما قطعت شدة بأس الجنود المحالفين للنصر سمر الفرار رفعوا أيديهم الى المقاومة * ومع انهم كانوا في الحرب أشداء وحيروا رؤساء الجيش بثباتهم واستقامتهم لدرجة هائلة * لكن القوة العسكرية القاهرة سدت عنهم المخلص

وقطعت المهرب و كسرت منهم القوادم والاجنحة * وفي عاقبة الامر بعد حروب عديدة سلم هؤلاء ايضاً بالعهود والمواثيق والايمان والختم على القرآن والتدابير العجيبة من القواد ثم نقضت تلك الوثائق والعهود وقتل الكل بحد الحسام *

ولو اردنا ان نفصل الحروب التي وقعت في زنجان ونيريز ونشرح الوقائع من البداية الى النهاية لعادت هذه العجالة سفراً ضخماً * وبما انه ليس من وراء ذلك التطويل فائدة في جوهر التاريخ آثرنا الاجمال والايجاز *

وفي خلال وقايع زنجان رأى الامير الكبير قتل الباب العلاج القطعي والدواء الاخير * فابرز الامر بذلك دون استصدار فرمان شاهاني ومن غير مشاورة مع وزراء الساحة الهمايونية التي هي الملجأ للرعية بل بمقتضى رأيه الصارم وأمره الجازم والاستقلال التام * وملخص اجمال هذا الحادث هو ما يلي :

صدر الامر الى حاكم آذربايجان الامير (حمزه ميرزا) بقتل الباب فاستنكف الامير ان يكون تنفيذ هذا الحكم على يده فخاطب اخا الامير الكبير ميرزا حسن خان في هذا الشأن قائلاً ان هذا العمل عمل شائن دنيء وقريب المنال وكل أحد يتسنى له عمله والقيام به وكنت أظن ان حضرة الامير الكبير يأمرني بمحاربة الافغان وازبك أو مهاجمة ممالك الروس والروم * فكتب ميرزا حسن خان المذكور اعتذاره هذا تفصيلا وبعث به الى الامير الكبير *

أما السيد الباب فكان قبل خروجه من قلعة چهريق الى تبريز قد اكمل جميع أموره وأودع جميع مكاتيبه حتى خاتمه ومقلمته جعبة مخصوصة ووضع مفتاح تلك الجعبة ضمن ملف مخصوص وارسل الجميع بواسطة ملا باقر أحد اصحابه السابقين الى مُلا عبد الكريم القزويني * فسلم ملا باقر تلك الامانة الى ملا عبد الكريم المذكور في مدينة (نُمّ) بحضر جمع وبالحاح الحاضرين واصرارهم، فتح ملاً عبد الكريم الجعبة المذكورة وقال انني مأمور بأيصال هذه الامانة الى (بهاء الله) فلا تسألوني ازيد من هذا اذ لا قدرة لي على ان أبوح بشيء * ومن كثرة الحاح الحاضرين اخرج لوحاً كبيراً ذا لون سماوي في غاية اللطافة قد كتب بخط دقيق جميل من نوع الخط المُسمى بالشكسته (عند الفُرس) هو مثال الظرافة والاتقان وكتب على هيئة الهيكل انسان يتعشق بعضه ببعض حتى كان يتخيل بانه قطعة من الحبر على ورقة * ولما ان تلو ذلك اللوح علموا ان السيد الباب يشتق من كلمة (بهاء الله) ثلاثماية وستين اشتقاقاً * ثم أوصل ملاً عبد الكريم تلك الامانة الى محلها * وبعد فلنعد على بدء فنقول *

ان حضرة الامير الكبير بعد ان أنهى أخوه اعتذار الحاكم اليه أصدر فرماناً ثانياً الى أخيه ميرزا حسن خان المذكور واذا فيه ان الأمير يأمره بأن يتسلم من اكابر علماء تبريز الذين هم ركن المذهب الجعفري الركين وحصن النحلة الاثنى عشرية الحصين فتوى صحيحة صريحة ويستحضر فوجا من جنود ارمن اروميه

ويصلب الباب في ملأ من الناس وان يأمر ذلك الفوج بأن يرموه بالرصاص دفعة واحدة فاستدعى ذلك المندوب (ميرزا حسن خان) رئيس ضابطته ورسم له دستور العمل فأخذ في اجرائه وقاد الباب بعد ان نزع عن رأسه عمامته الخضراء والشّالة زناره الاخضر سمة الحسب النبوي مع اربعة أفراد من خلص اتباعه الى ميدان القشلاق التبريزي وزجوا بهم في حجرة هناك وأقاموا عليهم اربعين جندياً ارمنياً من جنود تبريز خفراء وفي اليوم الثاني سلم رئيس الضابطة الباب مع اقا محمد علي (شاب من نجباء تبريز) بفتوى المجتهدين ملاً محمد الماماقاني وميرزا باقر وملا مرتضى قُلي وغيرهم الى سام خان سردار فوج الارامنة الارومية فأخذا في تنفيذ الأمر ودقوا مسماراً حديدياً في وسط حائط المحبس السابق وربطوا به شريطين علقوا بأحدهما الباب وبالآخر آقا محمد علي المذكور وجعلوا وضع احدهما من الآخر بحيث كان رأس ذلك الشاب على صدر الباب والتف الناس حول ذلك المنظر متزاحمين في كل جهة بحيث كانت اطراف السطوح (اعالي الدور) تموج موجاً من كثرة الجموع واصطف فوج واحد ثلاثة صفوف وابتدأ الاول فرمى دفعة واحدة ثم تبعه الثاني وتلاه الثالث فرمى دفعة واحدة فارتفع من الرمي دخان عظيم أظلم منه الجو * ثم لم يلبث ان انكشف دون ان يصب سهم من هذه السهام نقطة الهدف فقد رأوا ذلك الشاب واقفاً وان متبوعه (الباب) جالس مع كاتبه السيد حسين بحجرته التي صلب بجانبها فعند هذا نهض سام خان المسيحي طالباً اعفاءه وصارت نوبة

لفوج آخر (من غير الارامنه) تحت رئاسة (آقا جان بيك الخمسي) سردار الحرس الخاص تأخذ يعيد العمل وربط الباب وذلك الشاب بذلك المسمار وكان الباب يلهج بكلمات فهمها من كان عالماً بالفارسية ومن لم يكن عالماً بها فانما كان يسمع صوتاً *

نعم ان ذلك السردار حضر بفوجه قبيل ظهر ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ ثمانية وعشرين مرت من شعبان سنة ستة وستين بعد المائتين والالف وأصدر الامر له بالرمي دفعة واحدة فكان كذلك وفي هذه المرة أصابوا الهدف اصابة تامة بحيث صار صدر الباب شبكة وجميع اعضائه ممزقة عدا وجهه فانه لم يصبه الا خدش خفيف . وبعد ذلك نقلوا هذين الجسدين من ذلك الميدان الى خارج المدينة ووضعوهما على حافة الخندق ولبثا تلك الليلة على هذا . ثم حضر قنصل الروس في اليوم التالي مع مصوّر وأخذ رسم الجسدين وهما على وضعهما بحافة الخندق المذكور *

وفي منتصف الليلة الثانية اختطف البابية الجسدين ولما لم يجد الناس الجسدين في اليوم الثالث ظن البعض ان الحيوانات الضارية اكلتهما *

ومن ثمّ اتخذ العلماء هذا حجة لدعواهم وقاموا للاحتجاج على رؤوس المنابر ورفعوا عقيرتهم بأن جسد الامام الطاهر المعصوم والشيعة الخالصة محفوظ من تسلط السباع والحشرات والجوارح مع ان جسد هذا الشخص صار مضغة للضواري * لكن بعد

التحقيق والتدقيق التامين ظهر جلياً ان الباب لما فرق جميع مكاتيبه وما يحتاج اليه عُلِم من هذا ومن القرائن الاخرى قرب وقوع هذه الفاجعة * فلذلك في اليوم التالي من انقضاء هذه الوقائع قدم سليمان خان بن يحيى خان وهو من اكابر اذربيجان ومن الذين كانوا يؤثرون الباب على انفسهم ويفدونه بارواحهم وذهب تواً الى منزل محافظ تبريز * وحيث كان ذلك المحافظ صديقاً حميماً وصاحباً قديماً له من زمن بعيد وفضلاً عن هذا فأنه رجل عرفاني المشرب لم يكن عنده كره ولا نفور لأية طائفة من الطوائف فأفشى سليمان خان هذا السر عنده وقال اني سأجتهد الليلة مع نفر واسعى بانواع الوسائل والتدابير في استخلاص الجسد وان لم يتيسر لنا ذلك فلا بد من الهجوم كيفما كان فاما أن نصل الى المقصد او ننفق أرواحنا بسخاء في هذا السبيل * فقال المحافظ لا لزوم لهذه المشاق وبعث أحد خواصه المدعو (بالحاج الله يار) فأتى بالجسد دون تعب ولا مشقة ولا يدري أحد بأي وسيلة كان ذلك وسلمه الى الحاج سليمان خان * وحين تنفس الصبح ورأى الحرس المكان خلواً من الجسدين انتحلو أكل الضواري لهما عذراً *

وفي تلك الليلة احتفظوا بالجسد في مصنع رجل ميلاني بابي وفي يوم آخر صنعوا صندوقاً ووضعوه به وأودعوه امانة * ثم نقل من آذربيجان بمقتضى التعاليم التي وُردت من طهران ومن يومئذ امست حادثة الجسد في عوالم الخفاء والكتمان بالكلية *

وقصارى القول فانه في سنتي ست وستين وسبع وستين

اضرمت نيران البلاء في كل نحو من انحاء ايران بالعائلات البابية وممتلكاتها بحيث ان اي نفس في اية قرية تُسهِمَ انه بابي عرضت رقبته على السيف وبلغت قتلى الطائفة الى ما فوق أربعة آلاف نفس وأصاب كثيراً من النساء والأطفال رزء البؤس والفاقة اذ أصبحوا لا عائل لهم ولا من ينظر الى حالهم حتى تلفوا جميعاً . وكل هذه الوقائع والمحن والحوادث والفتن لم تكن الا من استقلال الوزير ميرزا تقي خان في الرأي واستبداده بالامر . وانما دفعه الى هذا ظنه ان انحاء هذه الطائفة وتلاشيها لا يكون الا بيد القهر وعواصف البطش بحيث لا تبقي منهم ولا تذر وتقطع منهم الاثر والخبر ولكن لم يمض الا قليل من الزمان حتى ظهر فساد ذلك الزعم اذ تحقق نماء تلك الطائفة وصارت أسرع سراية وزاد الاشتعال وادّلهم الخطب وذاع الصيت في سائر الاقاليم . ولم يكن اثر ذلك التزلزل والاضطراب الا الثبوت والرسوخ واستبان ان الاضطهاد والعذاب هو علة الاقبال والانجذاب وليس أدل على ذلك من أن هذا الامر كان محصوراً بادىء ذي بدء في ايران فسرى الى باقي انحاء العالم . كما وان هذه الوقايع احدثت تأثيراً انعطف بالافكار تلقاء يم البحث وشطر الاستفسار والتنقيب وانتج البحث والاستفسار تزايد المقبلين ونمو المحبين وأقام سوء تدبير الوزير بنياناً حصيناً وأساساً متيناً وفي البدء حسب هذا التيار أمراً عادياً ولكنه اكتسب أخيراً الاهمية لدى الانظار واضحى الواردون على ايران من انحاء المعمورة زمراً وافواجا لتسأل وتبحث بكمال الشوق وعناية الروح . وبات انتظام هذه الاسباب والمسببات

احدى تجارب القضية القائلة (ان الامور الوجدانية تنمو بالتصدي لها والوقوف أمام تيارها) وتجلى ان الخرق علة الالتئام والزجر سبب الاهتمام والمنع باعث الشوق والتهديد مبدأ الحرص وان الجذور مدفونة في عمق أرض القلوب والظاهر للعيان هو فروعها فاذا قطع فرع لم يلبث الا وقد عادت فروع الى عالم الظهور *

ويلاحظ أيضاً انه شوهد بممالك أخرى ان أموراً ومبادىء كهذه انطفت مصابيحها لقلة الاهتمام وعدم الاعتناء بها والى الآن قد نجمت في ممالك أوروبا أمور كثيرة ذات نسب بالوجدان لكنها سقطت عن درجة الاعتبار بل انمحت في قليل من الزمان لعدم التعرض لها والوقوف في طريقها . وبعد هذه الواقعة وقعت غلطة كبرى وشطط بعيد وذنب كبير من شخص بابي فاسودت بذلك صفحة من صفحات تاريخهم وساء مثلهم ردحاً من الزمن في عالم المدنية – وخلاصة تلك الحادثة هو ما يلي :

انه في حين اقامة الباب باذربيجان انتظم في سلك اهل الاخلاص له شاب يدعى صادقاً ظل هذا الشخص ليل نهاره مواظباً على الخدمة وتفانى في ذلك حتى غاب عن صوابه فلما أن تم على الباب بتبريز ما تم من امر القتل والشهادة علق بوهم هذا الخادم وزعمه ان بلي القصاص له وزين له ذلك وجهالته بتفاصيل الوقائع وعدم درايته باستبداد امير النظام واستقلاله في ادارة دفة الشؤون الايرانية لم يعلم بأن واقعة القتل لم تقع باطلاع الملك قطعياً وجهل ان بطل روايتها نفس شخص الوزير الكبير فتوهم ان من

دائرة الملك خرج هذا الحكم حسب الرسوم المرعية – لذلك قام من تبريز بمحض الجهل ونحوسة الطالع بل بمجرد الجنون متجهاً نحو طهران واتفق معه شخص آخر وتوليا تلقاء شمران اذ كان الموكب الشاهاني مستقراً هناك وعياذاً بالله بدت منه جسارة لا يقدر اللسان على تقريرها ولا القلم على تحريرها ولكن بحمد الله ومنته لم يكن هذا المجنون وضع بغدارته سوى ما يسمونه « بالرش » وحسبه أصعب ما يقذف وممتازاً على غيره . فلا جرم ان قامت القيامة بغتة وبات اسم الطائفة مستهجنا ممقوتا بدرجة هائلة بحيث كلما اجتهدوا في الخلوص من شؤم هذه الواقعة وسوء سمعتها لم يتيسر لهم الخلاص الى الآن – وكلما أخذت الطائفة منذ هذه الحادثة تسرد الكلام على الباب من بداية ظهوره وساقت الحديث الى هذه النقطة السوداء اطرقوا خجلا منها وبدا عليهم الاستنكار لهذا التهور الفاضح والتبرء من هذا المتجاسر وعدّوه هادم البنيان وجالب الخجل على الانسان *

أجل . انه من بعد وقوع هذا الخطب الجسيم اتهمت جميع هذه الطائفة وفي البدء لم يحصل فحص ولا تحقيق ولكن تقرر اخيراً بمقتضى العدالة وجوب الفحص والتحقيق وظل كل من اشتهر بانتسابه الى هذه الطائفة متهماً .

وكان بهاء الله اذ ذاك يصيف بقرية (افچه) التي لا تبعد عن طهران الا بمرحلة واحدة ولما ذاعت الانباء وقررت الحكومة اجراء مقتضيات السياسة اخذ كل انسان من المعروفين بالنسبة

يحتاط لنفسه اما بالانزواء في مخبأ أو بالرحيل عن الوطن . وكان من عديد الطائفة ميرزا يحيى اخو بهاء الله فتستر بزي الدروشة وحمل الكشكول وركن الى الهرب والفرار عن طريق رشت وضل ضلال الصحارى والجبال . اما بهاء الله فانه بكمال السكينة والطمأنينة ومنتهى الثبات والرزانة ركب من (افجه) وورد على (نياوران) التي هي مقر الموكب الشاهاني ومقام الحرس الملوكي وعند وروده سارعوا الى اعتقاله وأقاموا فوجا من الجند حراساً عليه وبعد التساؤل والتفاهم معه بقليل من الايام سَيروه مسلسلا مغلولا من شمران الى سجن طهران . وكانت هذه الشدة من فرط الحاح الحاج علي خان الملقب (بحاجب الدولة) ولم يكن هناك امل في نجاته . الا أن جلالة الملك بنفسه النفيس اخذ باطراف الحزم والاناة وأجرى في حضرته بواسطة الوزراء الفخام تحقيق هذه القضية بكلياتها وجزئياتها *

وكان مقال بهاء الله عند سؤاله عن هذا الشأن هذا (ان نفس الواقعة تدل على حقيقة الحال وتشهد بان هذا الفعل صنيع رجل عار عن الفكر والعقل لان العاقل لا يضع بتبنجته (غدارته) رشا ولا يتصدر لامر خطير مثل هذا . فلا أقل من أن يعمل الترتيب والتمهيد الذي به يكون لعمله نظام وارتباط فمن وقوع الواقعة على هذا الاسلوب يتضح اتضاح الشمس أنه لا دخل لا مثالي في هذا العمل).

وقصارى القول قد تألق سراج البرهان الوهاج على أن هذا

المتهور المغرور بشهاب رأيه الخصوصي زين له أن يثأر لسيده فتصدى لهذا الامر العظيم والخطب الجسيم دون أن يكون لاحد ما دخل في ذلك * ولما ظهرت حقيقة الحال اهتدى الى أن بهاء الله من هذا الاتهام براء براءة لا يشتبه فيها احد * وصدر الحكم الشاهاني في حقه بالنزاهة وبرائته من هذه القضية . واستقر في مقر الحقائق ان الذي قاد الحكومة الى تلك الاجرآت التي أجرتها عليه عاملان وشاية الوشاة ونزق حاجب الدولة وطيشه فمن جراء ذلك رغبت الدولة العامرة في أداء بعض المسلوبات من الاملاك والاموال الى أهلها كي تستميل القلوب لكن لما كان الغائب في يد الضياع من ذلك هو الجل وليس الموجود الا مقداراً تافهاً لم يعن بالاسترداد أحد *

وحينئذ استأذن بهاء الله في المهاجرة الى العتبات العالية (أي المشاهد المقدسة لآل بيت النبوة بالعراق) ولم يكن الا قليل من الشهور حتى شخص عن طهران باذن الملك واجازة الصدر الاعظم ورافقه في سفره حرس من قبل جلالة الشاه * هذا ولنعد الى ما كنا بصدده فنقول :

لقد بقي في أيدي الناس من مكاتيب الباب ما بعضه في موضوع تفسير وتأويل الآيات القرآنية والآخر في المناجاة والخطب والاشارات . وكان البعض في المواعظ والنصائح وبيان مراتب التوحيد واثبات النبوة الخاصة لسيد الكائنات محمد صلى الله عليه وسلم والمفهوم من مضامينها الترغيب في تهذيب الاخلاق

والتعرض لنفحات الخلاق والانقطاع عن شئون الدنيا . لكن لباب كلماتـــه وزبدة مصنفاتـه يدور على نعت ووصف حقيقة الشخص الذي هو مقصوده ومحبوبه ومطلوبـه . وقـــد حصر مركز نفسه في التبشير بـه وفي بيان أن حقيقة شخصه واسطة فيض أجل مواهبه وغيوثه وفي الحقيقة ظل ليله ونهاره متبتلاً الى ذكره بحيث لم يغفل عنه لمحة ولم يكن فيه متسع لغير ذلك . وكان يشوّق جميع أتباعه الى ترصد شروقه وبزوغ بدره ولذلك يقول في تآليفه (اني حرف من ذلك الكتاب الاعظم ورشحة من ذلك البحر الذي لا قرار له وانه عند ظهوره وسطوع نوره تتبين حقيقة أسراري ورموزي واشاراتي . ويعرج جنين هذا الامر على معارج مراتب الوجود ويفوز بمقام (أحسن تقويم) ويخلع عليه خلعة (فتبارك الله أحسن الخالقين) وينكشف النقاب عن هذه الحقيقة سنة تسع وستين المنطبقة على سني (بعد حين) . وتتحقق آية (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب).

أجل ان الباب اوماً ضمن وصفه ونعته الى ان البلوغ الى سماء الموهبة الالهية والحصول على أعظم درجات الكمـــالات في العوالم الانسانية منوطان بمحبـة ذلـك الشخص الموعود . فكان مشتعلاً بنار حبه ومعرفته بحيث صار له ذكره في ليل سجنـــه الداجي بقلعة (ماه كو) شمعه النوراني وتذكره له وهو في مضيق سجن (چهريق) نعم الانيس والرفيق وأحرز الانشراح الروحاني بصدره ونثل من رحيق شراب كأسه وامتلأ جزلاً بذكره لاجرم

أضحى جميع أتباعه يترصدون طلوع صبح تلك الآثار واخصاؤه ينقبون عن مظهر هاتيك الاخبار *

ومنذ بدأ امر الباب كان بطهران التي دعاها بالارض المقدسة شاب برز من أحد بيوت الوزارة ونشأ من أسرة نجيبة وأحرز صنوف الكمال وتحلى بالحرية والنزاهة والطهارة وهو وان جمع شموخ النسب وسمو الحسب ونظم أسلافه عقد سراة الرجال الذين هم محط الرحال في ايران الا انـه لم يكن من نسل العلماء وبيوت المشايخ الفضلاء . وكان هذا الشاب في تباشير نشأتـــه وهو بين ظهراني الوزراء القريب منهم والبعيد معروفاً بأنـه واحد عصره ومشهوراً منذ نعومة أظفاره بحدة الذكاء والاقدام بحيث كان يشار اليه بالبنان وتتجه اليه أنظار العقلاء . وقد نبذ صبوة أجداده الى تسنم ذرى المراتب العالية ورغب عن التبوء في تلك الارائك الفانية — على انـه كان من اللياقـة بالمكان الجلى المُسلَّم لدى كل انسان ومن الذكاء والفطانة بحيث لا يتمارى فيه اثنان . وتجلّى لدى الانظار بجلوة غريبة وأوتي من سحر البيان وبلاغـة المنطق في المجامع والمحافل ما فاق وراق . وكان اذا حضر أندية المباحثة في المسائل الالهية ودقائق الحكمة اللامتناهية وفتح فاه ونبس ببنات الشفاه والمحفل غاص بالعلماء والفضلاء أعجب بـه الحاضرون وأخذ الجميع الدهش والحيرة مع انه لم يمارس صنعة التعلم والتعليم اذ سبقته حدة الذكاء وتوقـد الفؤاد منذ ابتداء نشأتـه واعتقدوا فطرته هذه معجزة الفطر الانسانية . وكان اذ ذاك منتجع نجب

الآمال والوحيد بين عائلتـه وأسرته بل كان الملاذ والموئل لهم . بيد انه على حيازته لتلك المناقب والمآثر وقف تتوج رأسه بغير العمامة واسترسال شعوره على كتفيه حاجزاً بينه وبـين احساس الناس بفضله فـــلم يدر بخلد انسان انه سيصبح قطب رحى هذه الامور – أو يعلو موج طوفانه على أوج هذه السماء . ولما علا نداء الباب وانتشرت دعوتـه بدت عليه مخايل الميل والاستحسان وابتدأ يرشد اليه عائلته واحباءه وقرابتـه صغيرهم و كبيرهم – ثم بذل همتـه ولم يأل جهـداً طول ليـله ونهاره في دعـوة الأداني والاقاصي وقام على قدم الاستقامة والجد واستمسك بكل وسيلة مع غاية الاتقان والاحكام لتمهيد المبادىء وتوطيد أركان الادب لتلك الطائفة–وما فتىء يسعى من كل جهة وصوب الى حماية وصيانة تلك النفوس حتى اذا بلغ غاية المسعى واحـكم هذا البنيان بطهران اسرع الى مازندران وجاد في كل محفل وناد ومجمع ومنزل ومسجد ومدرسة بتبيان بديع فأجاد . وكل نفس شاهدت سعة جبينه أو سمعت بفضله وبراعته ادر كت جلاء شمس برهانه ودقة مغناطيسيته وقوة جاذبيته بين الشهود والعيان فانجذب الى تقريره سواد عظيم وجمع متنوع ما بين غني وفقير وعالم تحرير ونفضوا أيديهم من القلوب والارواح شيقين الى الشهادة والفـداء بل اشتعلوا بنـــار الامر اشتعالاً حتى وافـوا ميدان الشهادة وهم فرحون مستبشرن وقاموا تحت السيوف يرقصون ويتواجدون *

وكان من ذلك أن وافى حضرته يوماً ما أربعة من مجتهدي علماء وأفاضل (بلدة نور) فأورد من بليـغ الافصاح وفصيح الايضاح

ما خرجوا به عن قبضة الاختيار والتمسوا أن يأذن لهم في تولي خدمته لما هالهم من قـــوة اقتداره على التقرير الذي كان كالسحر المبين * فلا جرم أقنع أولئك الفضلاء بقوله لهم انكم بعد في الحقيقة أحداث مبتدئون فينبغي لـكم أن تبتدئوا بقراءة الالف والباء ، وانتهى تفصيل الكلام في التفسير وشرح النقطة وشرح الالـــف المطلقة بعدة مجالس حتى بهت العلماء الحاضرون بل تحيروا ودهشوا من تلاطم أمواج بحر بيانه * وبلغ صيت هذا النبـأ مسمع الداني والقاصي وسقط في أيدي أهل العناد والمكابرة . ومن جراء هذه الوقايع ملئت صفحات بلدة نور (أي سكانها) شوقاً وانجذابـاً . وبلغ سيل هذا الخطب الربى وطرقت رنته مسامع أهل (بافروش) وكان ملا محمد علي المجتهد الاعظم لبلدة نور (بقشلاق) فعندما سمع بهذا الامر أرسل رسولين عليمين وفحلين متبحرين ونجمين ساطعين في سماء الفصاحة والبلاغة والبراعة الرائعة وعلمين فردين بين أهل الحجج القاطعة والبراهين الدامغة ندبهما لاطفاء هذه النار وردع هذا التيار وعهد اليهما قهر ذلك الشاب بقوة المنـاظرة حتى يرجع عن مدر كه أو يقنط من نجاح مأربه *

سبحان الله ان من عجائب القدر أن هذين العالمين لمـــا وردا على حضرة ذلك الشاب وتشنفت أسماعهما من نغمات قوة برهانـه وسرحا الطرف في تموج ميـاه بيانه ابتسمت منهم القلوب ابتسام الورد وانتثروا انتثار العقد من الجيد وباعوا المحارب والمنـــابر والوسائد والرياش والزهو وتركوا تصدرهم لاجتماعـات المساء

والسحر وقاموا على اعلاء كلمة ذلك الشخص ومقاصده حتى انهم أشاروا على المجتهد الاعظم بالتلسيم والانقياد . وبما أن ذلك الشاب في اللسن وسلالة المنطق كالسيل الجاري وفي العزم أن يبمم شطر بلدتي (آمل) و(ساري) اجتمع بذلك للعالم النحرير والمجتهد الشهير في (قشلاق نور) وتجمهر الناس سائر الاطراف لمعرفة النتيجة . لكن المفضال العظيم وان كان بالفضل معروفاً وبفضيلة السبق والبذ موصوفاً الا انه آثر تقديم الاستخارة قبل الشروع في المحاجة والمناظرة فما جاءت الاستخارة بالاستحسان وأخذ في الاعتذار والتنصل وارجاء البحث الى وقت آخر فأضحى العجز مفهوماً والقصور معلوماً ونجم عن ذلك رسوخ فريق واقبال آخر * وبالجملة فان هذا الشاب ساح قليلاً بتلك الجهات ثم آب الى طهران بعد وفاة المرحوم الخاقان (محمد شاه) وكان بينه وبين الباب بسفارة أمينه وركنه العظيم ملا عبد الكريم القزويني الشهير علائق ومخابرات سرية * ولما اكتسب بهاء الله شهرة عظيمة في طهران وانجذب اليه قلوب بني الانسان نظر مع السفير المذكور فرأى أنه هو والباب عرضة لجبرية أمير النظام القاهرة وسياسته الصارمة العاتية . أضف الى هذا أن تنور العلماء في الفوران ودم تعصب الجمهور الايراني في التهيج والغليان فعلما أن خطراً عظيماً يحدق بهما (بالباب والبهاء) متهدداً كيان حياتهما وتفاوضا فيما عساه يصلح منجاة من هذا الخطر اذ رأيا وجوب اتخاذ سياج يحوط بهاء الله ويصونه من تعرض الناس فتراءى ذلك السياج ان توجه الانظار الى شخص غائب *

ولبعض ملحوظات كرها ان يكون ذلك الشخص أجنبياً * واقترعوا لهذا الامر فخرجت القرعة على ميرزا يحيى أخي بهاء الله فعند ذلك أشهروا اسمه بتعليم من بهاء الله وتأييده ودار ذكره في ألسنة وافواه الداني والقاصي ورقموا على لسانه رسائل الى الباب وبما ان المراسلة والمخابرة كانت ولم تزل بين بهاء الله والباب دائرة في الخفاء استصوب الباب هذا التنظيم والرأي وتوارى ميرزا يحيى عن الانظار واحتجب عن العيون والابصار ولم يبق الا اسمه تلوكه الالسنة ونجم عن هذا التدبير آثار قيمة فان بهاء الله أصبح في حرز حريز مع ما استقر له من بعد الصيت ونباهة الشأن * وكان هذا التدبير سبباً في عدم ادراك الغير بحقيقة الحال ولم يتوثبوا للتعرض وبذلك تسنى لبهاء ان يستصدر الاذن الشاهاني بمبارحة طهران والتوجه الى العتبات العاليات . وبالفعل سافر واقترن أمر نزوله في بغداد بظهور هلال محرم سنة التسع والستين التي عبر عنها الباب في كتبه بسنة (بعد حين)وضربها موعداً لبدوّ رموزه واسراره وسطوع حقيقة اشاراته وبشاراته واشتهر اذ ذاك هذا السر بين الداني والقاصي وقام بهاء الله بالاستقامة العظمى بين الناس فاضحى هدفاً لسهام العموم وصار ميرزا يحيى في بعض الاحيان يغير لباسه المعتاد محترفاً ببعض الحرف متستراً في ضواحي بغداد ونواحيها أو يقضي بعض أيامه في نفس المدينة بزي اعرابي *

أجل ان بهاء الله سلك خطة في السير جمعت بين أثرين عظيمين انجذاب قلوب الطائفة اليه وسيادة الهدوء والسكون بين

أكثر اهل العراق وان وقعت ثلة في التحير وشرذمة في التغير وبعد عام نفض يده من جميع الشئون وتخلى عن كل تعلق سواء التعلق بالاجانب أو الاقارب وصمم على الرحلة عن العراق. ثم ظعن دون علم أحد من أتباعه فريداً وحيداً بلا أنيس ولا معين ولا رفيق وقضى من زمنه قريباً من عامين بشطر ناء عن العمارة وجبل يدعى (سر كلو) في كردستان العثمانية صار له به سكن ومأوى وكان يختلف في بعض الاحيان الى سليمانية ولم يكن من الايام الا قليل حتى وجد أفاضل علماء تلك الانحاء نفحة من عرف أنفاسه وأطواره وأضحوا يحاورونه في بعض عويصات المسائل الالهية المشكلة وبعد ما عاينوا منه آثاراً كافية واعرابات شافية وقع من قلوبهم موقع الرعاية والاحترام وكسب شهرة عظيمة وصيتاً رفيعاً في تلك الجهات وأمسى أمره في الشهرة كنار على عَلَم بعد انقطاع أخباره واعتزاله وملأ الآذان والأسماع أن قد وجد بناحية سليمانية التي هي مهد فطاحل أهل السنة ومطلع بدور علمائهم من تليد الأزمان سائح غريب ايراني ولهجت الألسن باطرائه وامتداحه فعلم من انعكاس تلك الأخبار الى المسامع أن ذلك السائح الغريب هو (بهاء الله) لذلك سارع نفر وأمّوا تلك الناحية ولما تلاقوا به تضرعوا اليه وانتحبوا بين يديه مستعطفينه في الأوبة فحدا به ذلك الاسترحام الى العودة *

لقد نمت هذه الطائفة وتكاثرت واتسع نطاق عقدهم رغماً عما انتابهم من الوقائع والكوارث الجسيمة التي منها اراقة دم عميدهم

(الباب) وغيرها من الحوادث التي لم يضطربوا لها ولم يتزلزلوا من هولها وبالنظر لقتل رئيسهم لأبان ظهوره فقد ظل أتباعه ردحاً من الزمن غير عالمين بتكاليفهم وغير سائرين وفق تعاليمهم بل كان أس أساس عقيدتهم هي محبة الباب ونشأ من جراء ذلك ما أدى في بعض الجهات الى حدوث شيء من الاضطراب وعندما انبرى الناس لمناوأتهم عمدوا الى الدفاع عن أنفسهم *

لكن بهاء الله بعد عودته من تلك السياحة بذل جهداً جهيداً حتى وضع لها أعلاماً لا تشتبه وبنى لها مناراً لا ينهدم فقد أخذ من ذلك الحين يصلح من شئونها ويرقي من آدابها ويقوّم من أمورها ويربيها بلبان العرفان واليقين فانطفأت بنفسه الرحماني نار الفتنة واستتبت السكينة والطمأنينة في القلوب بعد مدة وجيزة *

حينئذ سطع وتألق لدى الجمهور وأولياء الأمور بأن نوايا ومبادىء وأفكار هذه الفئة أمور روحيه ومحسوسات معنوية ومتناولات قلوب صافية نيرة وأن أساس أمرهم الحقيقي الأصلي مداواة الأخلاق وترقية آداب العالم الانساني وليس بينه وبين الماديات أدنى علاقة قطعياً *

ومذ أخذ هذا الأصل من النّهى والألباب مأخذه استقامت حالتها وانتظمت سيرتها واشتهرت عند أولياء الأمور بطهارة النفس ووداعة القلب وسلامة النية وصفاء الطوية وصلاح العمل

وسمو الأدب وثبت أنها من سلاسة القياد وكمال الطاعة والانقياد في أصفى مراياه وأبهى مجاليه ولقد حسنت منهم الأحدوثة بعد أن تلقوا تعاليم بهاء الله وساروا وفق منطوقها *

وكان منحى عذل العاذلين لهذه الطائفة في البداية كل ما كان لها ونسب اليها من قول وعمل وخلق وسير وغير هـــذه ولكن التعنيف والتثريب عاد فانحصر في دائرة العقائد والأمور الوجدانية وانه لغني عن البيان أن قوة الاعتراض والنقـــد والتداخل في المعتقدات أي معتقد كان تقصر عن تبديل الضمائر وان تغير الضمائر ومتناولات الوجدان والادراك يأبى على هذه القوة ولا يقدر أن يحكم في سلطنة الوجدان الا سطوع أنوار الرحمن ولا يصلح أن يستوي على عرش مملكة القلوب الا قدرة مالك الملوك وهـــذا مغزى مـــا قيل يمكن تعطيل وتعويق أي قوة عدا قوة الفكر والاستنتاج حتى أن الانسان نفسه ليعجز عن أن يوقف تيـــار فكره أو يسد مجرى سوانح قلبه ولوائح لبه *

أجل اننا اذا سلكنا سبل الانصاف قلنا لقد خلا زهاء خمسه وثلاثين عاماً ولم تجيء هذه الطائفة أمراً ادّاً تستنكره الدولة أو يستسخط الملة وأنهم في هذا الأمد المديد تضاعف عدادهم وتكاثرت أفرادهم ونمت أعضاؤهم ومـــا ارتفع لهم جلب ولا حدث منهم شغب لكن العلماء الأعلام والفضلاء الكرام لما أن أحسوا بصيت للطائفة يعلو ونشر لهم ينتشر ويسمو أخذوا من وقت لآخر يفتون بوجوب سفك الدماء – زعموا ذلك يدك من طود هـــذا

الأمر ويرتد بأهله القهقرى وهو في الحقيقة سبيل النماء وقاعدة البناء وعامل الاغراء والاقبال لو كانوا يفقهون *

واني أروي لك بالاختصاو واقعة من وقائع عضو من أعضاء الطائفة – هذا العضو تصداه عدو لهم بصنوف الأذى الأليم فلما أن وقع عليه ما وقع أسرّ الاقتصاص وهب للانتقام وأشهر على الصائل السلاح فأنكرت الطـــائفة صنيعه واعترضوه في مسيره بضروب التقريع والتنديد بل التوعد والتهديد فركن الى الفوار ونزح الى همدان – ومن أجل انه من سلالة العلماء تعقبوه وساقوه الى الحكومة وحكموا بوجوب تعذيره ومن صدف الأقدار أنهم بينما يفتشونه اذ وجدوا معه كتاباً من بهاء الله يتضمن الملامة على قصد القصاص والزجر والتوبيخ على ارادة الانتقام والمنع والتحذير من مشايعة الأهواء والاذعان للشهوات وكان من العبـــارات المندرجة به هذه العبارة (ان الله بريء من المفسدين) وهذه (أن تُقتلوا خير لكم من ان تقتلوا) ، (واذا عوقبتم فعليكم بولاة الأمور وملاذ الجمهور وان اهملتم فوضوا الأمور الى الرب الغيور هذه سمة المخلصين وصفة الموقنين) *

فلما اطلع الحاكم على مضمون ذلك الكتاب اخذ يوجه خطابه الى ذلك الشخص قائلًا انك بحكم رئيسك المطاع حري بالتأديب جدير باجراء حكم السياسة والتعذيب فأجابه الشخص قائلًا ان انت قمت بتنفيذ كل نصائحه قبلت منك العقاب والاهلاك بغاية الارتياح والامتنان فتبسم الحاكم واخلى سبيله *

اجل ان بهاء الله بذل النفس والنفيس في تربيتهم واغرائهم بحسن الأخـــلاق وتحصيل معارف وفنون أهل الآفاق وحسن المعاشرة مع جميع الطوائف والطبقات وحب الخير لكافة الأمم والالفة والاتحاد والطاعة والانقياد وتربية الاطفال وتحصيل ما يحتاج اليه عـالم الانسان وتأسيس سعادة حقيقية للبشر ، وأرسل إرسالاً متوالياً الى جميع الجهات والاقطار صحف النصائح فكان لها عظيم الوقع وبليغ التأثير – وبعد كمال الفحص والتدقيق عثرنا على بعض تلك الرسائل التي تضمنت الامر بتهذيب الاخـــلاق والتشويق الى حسن الآداب وتوبيخ بعض الافراد والتشكي من أهل البغي والفساد – وانا لراقمون بعض فقراتها – فمنهـــا هذه :

ليس ذلتي سجني لعمري انه عزّ لي بل الذلة عمل أحبـــائي الذين ينسبون أنفسهم الينا ويتبعون الشيطان في أعمالهم – منهم من أخذ الهوى وأعرض عما أمر به – ومنهم من اتبع الحق بالهدى فالذين ارتكبوا الفحشاء وتمسكوا بالدنيا انهم ليسوا من أهل البهـــاء ، وهذه :

(طوبى لمن تزيّن بطراز الآداب والاخلاق انه ممن نصر ربه بالعمل الواضح المبين) وهذه

(هو الله تعالى شأنه الحكمة والبيان)

ان الحق جل جلاله بعث في كل عصر أميناً ليظهر من معدن الانسان جواهر المعاني وأسّ أساس دينه ومذهبه أن لا يتخذ

الناس النِحَل المتخالفة والسبل المتشاكسة أسباباً للعداء والبغضاء وان هـذه الاصول والقواعد المحكمة والطرائق والشرائع المتينة المتقنة طالعة من مطلع واحد ومُشرقة من مَشرق فريد ولم تكن هـــذه الاختلافات الا لاختلاف مقتضيات الاحوال والقرون والاعصار *

يا أهل التوحيد شدوا وسط الهمة عسى أن ينمحي الجدال والنزاع المذهبي من العالم – قوموا حباً لله ولعباده على هـذا الامر الخطير العظيم فالضغينة والبغضاء الثائرتان من المذاهب نار محرقه للعالم – وان اطفاءها لامر عسير غير يسير لكن قدرة الله تنجي الناس من هذا البلاء العقيم * انظروا الى الدولتين وقـد التقتا في ساحة القتال والنزال حتى يئستا جميعاً من الارواح والاموال وكم من القرى ذهب أدراج الرياح وأصبح حصيداً كأن لم يُغن بالامس وهاكم كلمة هي مصباح مشكاة البيان *

يا أهل العالم كلكم ثمرات شجرة واحدة وأوراق غصن واحد فتعاشروا واسلكوا بكمال المحبة والاتحاد والمودة والاتفـــاق . قَسَماً بشمس الحقيقة أن نور الاتفـاق ليضيء الآفاق وأن الحق لخير شهيد على هذا المقال فاجتهدوا حتى تفوزوا بهذا المقام الرفيع الاعلى الذي هو مقام العصمة والصيانة وسياج عالم الانسان ، قل هذا المقصد هو سلطان المقاصد وأمل هو مليك الآمال ، وأمنيتنا أن يؤيد الحق ملوك العـــالم حتى ينيروه ويزينوه بتجليات أنوار شمس العدل – تارة نطقنا بلسان الشريعة ، وطوراً بلسان الطريقة

والحقيقة ، وكان المقصد الاسنى والغاية القصوى ظهور هذا المقام الرفيع الاعلى وكفى بالله شهيدا * يا أحبـــاء عاشروا جميع أهل العالم بالروح والريحان فان كانت عندكم كلمة معروف ودرة نصح صادفتم محروماً من فوائدها وأحببتم اقادته بها فألقوها اليه وأبينوها له بلسان الرفق والرأفة فان قبلهـا منكم وأثرت أثرها تمّ المرام والا فالزموا التفويض الى الله والدعـــاء له دون ان تعنفوه او تضايقوه * لسان الشفقة مغناطيس القلوب ومائدة الروح وانه لفي منزلة المعاني للألفاظ ومَثله مثل افق اشراق شمس الحكمه والدراية لو استضاء اهل التوحيد في هذه الاعصار الاخيرة بنبراس الشريعة الغراء التي تألقت من خاتم الانبياء روح ما سواه له الفداء وتشبثوا بأذيالها لما تزعزع اركان حصن الامر ومـــا خربت مدن المعمور ولتطرزت المدائن والبلدان والقرى بطراز الأمن والامان لكنك تشاهد الملة البيضاء من سحب الغفلة الكثيفة وظلمات اختلافات الامة المرحومة التعيسة وادخنة النفوس الخبيثة مظلمة ضعيفة لو كانوا من العاملين بها لما احتجبوا عن اشعة شمس عدلها *

ان المظلوم من اول الزمان مبتلى بين ايدي الغافلين ، حينا كنا بالعراق وآخر بأدرنه ومنهـا نفونا الى عكا التي هي منفى القتلة واللصوص من غير ذنب ولا علة ، ومـا كان لنا من علم بأي مكان من هـــذا السجن الاعظم تنزل العلم عند الله رب العرش والثرى ورب الكرسي الرفيع بأي محل نكون . وكل مـا يرد علينا لا بد للأولياء ان يتوجهوا بأنظارهم الى الافق الاعلى مع كمال

الاستقامة والاطمئنان ويشتغلوا باصلاح العالم وتربية الامم وكل ما ورد ويرد اصبح ويصبح سبيلاً لارتفاع كلمة التوحيد خذوا امر الله وتمسكوا به انه نزل من لدن آمر حكيم *

وقد ارشدنا اهل العالم بكمال الشفقة والرحمة الى ما تنتفع به انفسهم وهديناهم السبيل ـ قسما بشمس الحقيقة التي اشرقت من اعلى افق العالم ما كان لاهل البهاء غاية الا العمار واصلاح العـالم وتربية الامم غير ذلك لا يقصدون ، وكانوا مع جميع النـــاس بالصدق والصفاء ظاهراً وباطناً وليست حقيقة الامر بخافية بل هي بارزة للعيون والانظـار جلية متجلية لدى الوجوه والابصـار ، فنفس الاعمال تشهد بحقيقة المقـــال ـ اليوم كل بصير وكل ذي بصيرة انتبه الى الغرض من الاعمال والآثار وانه ليطلـع من الاقوال والاعمال على مراد اهل البهـاء فأمواج بحر الرحمة الالهية في اعلى اوج الظهور والتبيين وغيوث عمام الفضل والعناية هاطلة في كل حين ـ وهذا المظلوم ايام اقامته بالعراق جالس وآنس جميع الاحزاب من غير ستار ولا حجاب فكم دخل اليه بالنفاق من اهل وخرج من لدنه بالوئام والوفاق اذ كان باب الفضل مفتوحاً على الجميع وكانت المعـاشرة في الظـاهر على نمط واحد مع المذنب والمطيع لعل المذنبين يرون تموّج بحر العطايا الذي لا نهاية له وكان اسم الستار متجلياً بحيث حسب الفجار انهم من الاخيار وما حرم قاصد ولا رد وارد وما سبب اعراض الناس وتباعدهم ونفورهم الا شرذمة من علماء ايران وقبائح فضائح الجهال من ابناء الزمان

وليس المقصود من العلماء في هـــذه المواضيع الا نفوساً يصدون الناس عـن الورود على شاطيء بحر الأحدية والا فالعالم العـامل والحكيم العادل بمنزلة الروح لجسد العالم ، طوبى لعـالم تكلل رأسه بأكليل العدل وتطرز هيكله بطراز النصفة والفضل وان قلم النصح ليوصي الأحباء ويأمرهم بالمحبة والشفقة والحكمة والمداراة ـ واليوم بات المظلوم سجيناً وليس له من دون الاعمال والاخلاق ظهيراً وما اتخذ له ساعداً من صفوف الجنود أو المدافع والبنادق فعمل زكي اكسير يقلب دار الدنيا جنة عليـا ـ يا أحبـــاء انصروا المظلوم بالاخلاق المرضية والاعمال الحميدة لا بد لامرىء اشرأب للبلوغ الى المقام الاسنى أن ينبذ ما عنده ظهرياً ويقصر التفاتاته على مـا لدى المولى * ليس له أن ينظر الى مـا ينفعه بل الى مـا ترتفع به كلمة الله المطـاعة فحتم على القلب أن يتنزه عن شؤون النفس والهوى لان قنـاة المقربين والموحدين هي التقوى ، كذا كان وكذلك يكون ـ تلك هي الدرع الوحيدة التي تحوط الانسان من سهام البغي والفحشاء ما برحت راية التقوى عَلَماً ظاهراً وجنداً ظافراً بها فتح المقربون مدن القلوب باذن الله رب الجنود ـ فسيل الظلام قد عم الانام وانما البدر المنير هو نبراس الحكمة كذا كان وكذلك يكون *

لا جرم وجب الاحتفاء بمقتضياتها في عموم الاحوال ومن الحكمة ملاحظة المقامات والمحادثة باوزان وتعديلات ـ ومنهـا الحزم اذ لا يليق بشأن الانسان أن يصغي الى جميـع ما يُلقيه أي

لسان والاستماع لعامة مـا يمليه كل قوال فارفعوا أكف الضراعة والابتهال في جميع الظروف والاحوال الى الحق المتعال أن يسقي عباده جرعة من الرحيق المختوم ورشحة من أنوار اسمه القيوم * يا أحباء الله ان قلم الصدق يوصيكم بالامانة الكبرى لعمر الله نورها أظهر من نور الشمس قد خسف كل نور عند نورهـا وضيائهـا واشراقها ـ ونطلب من الحق أن لا يحرم مدنه وديارة من اشراقات شمس الامانة ـ وظل القـــلم في الليالي والايام يرشد الكل الى الامانة والعفة والصفاء ـ والوفاء وأوصيناهم باعمال طيبة وأخلاق مرضية وارتفع صرير القلم بالليـــالي والايام ونطق اللسان حتى قامت الكلمة بازاء السيف ـ والرضـاء والتسليم بصدد العسف والحيف والصبر والثبات حيال التسلط والقهر ـ والتفويض والتوكل في حين الاستشهاد والفتك والغدر ـ وظل هذا الحزب المظلوم منذ ثلاثين عـاماً أو أزيد صابراً على مـا ورد عليه في أثنائه مفوضاً الامور الى الله . كل ذي عدالة ونصفة يشهد بذلك وقد لبث هذا الحزب المظلوم كل هذه البرهة داعياً الى سبيل ربه بمواعظ حسنة وحكم سامية ونصائح شافية كافية حتى تجلى وسطع لدى العموم أن هذا المظلوم أقام نفسه هدفاً لسهام البلايا آملاً في بروز كنوز مودعة في الانفس ـ أما النزاع والجدال والجلاد والنضال فشأن السباع الضارية والنفوس القاسية العاتية كذا كان وكذلك يكون اما الانسان فشأنه كل عمل حسن جميل وكل سير زكي جليل تبارك الرحمن الذي خلق الانسان علمه البيان *

رغماً عن تقديم كل هذه الخدم العامة وبذل كل هاتيكم الاعمال

الهامة تحرض سخط امراء الدولة واضطرم غضب علماء الملة وم
نبث لسان بكلمة في حضرة الشاه خلد الله ملكه (لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا) وما عملوا بالمعروف بل ما قصروا في اشاع
المنكر وُبات الانصاف كالعنقاء والصدق كالكبريت الاحمر وم
احسب الا ان العدل امسى كأهله بغيض العباد وطريد البلاد ـ
سبحان الله ما تكلم احد بما حكم به الله في فاتحة ارض الطا
(طهران) ومن اجل اظهار القدرة والتظاهر بالخدمة في حضر
السلطان خلد الله ملكه شخصوا المعروف بشخوص المنكر
ووضعوا المصلح في قالب المفسد ، اولئك وامثالهم نفوس تجعل
القطرة بحراً والذرة شمساً وبيت العنكبوت حصناً حصيناً ويغضون
الطرف عن الصبح الابلج ويلصقون تهمة الفساد بجموع المصلحين
لعمر الله ما كان لهذه النفوس (المتهمة) ان يرووا الا عزّ الدولة
وخدمة الملة انهم ما نطقوا الا لله ولله ينطقون وفي سبيل الله
نسلكون ـ يا احباء الله عليكم ان تطلبوا من رب العالمين ان يؤيد
حضرة السلطان خلد الله ملكه حتى تستنير ممالك ايران بأنوار
شمس العدل وتمسي بذلك متطرزة بطراز الامن والامان وقد
اتصل بنا حسب الشائع انه بخالص طبعه المبارك افرج عن المسجونين
وحول التحرر للمقيدين *

ويجب اعلان بعض الامور على رؤوس الاشهاد واظهاره من
شيم الابرار حتى تحيط الاخيار به علماً ويعلم انه (سبحانه) يلهم
من يشاء بما أراد وهو المقتدر الآمر العليم الحكيم * وقد ورد من

قبل تلك الارض على مسمع المظلوم كلمة أصبحت على الحقيقة
علة الحيرة فقد حكى نائب الملك معتمد الدولة (فرهاد ميرزا)
أمراً لا يليق ذكره في حق المظلوم على ان المظلوم قلما لاقاه هو
وامثاله والذي اذكره انه وفد على محضر المظلوم مرتين اثنتين
(بمحلة مرغ) من شمران المرة الاولى كانت في عصر يوم والثانية
في صباح يوم جمعة ولم يعد من هذه الا قبيل الغروب فهو خبير عليم
ولا ينبغي له ولا يليق به أن ينطق بغير الحق فان ورد شخص على
حضرته فليذكر له هذه الكلمة من قبل المظلوم وهي ـ يا ابن الملك
أسألك العدل والانصاف فيما سار على هذا المظلوم الغريب طوبى
لامرىء لم تصده شبهات أهل الهوى عن اظهار العدل ولم تلوه عن
الاستنارة بأنوار نير الانصاف *

يا أولياء الله في خاتمة المقال نوصيكم مرة أخرى بالعفة والأمانة
والصدق والصفاء والديانة دعوا المنكر وخذوا المعروف هذا ما
أمرتم به في كتاب الله العليم الحكيم طوبى للعاملين ـ والآن ينوح
القلم ويقول يا أولياء الله ارفعوا أعينكم الى افق الصدق وتخلوا
عما سواه وانقطعوا وتحرروا لا حول ولا قوة الا بالله *

وبالجملة فقد شاع في سالف الزمان على ألسن أفواه الناس
بولايات ايران في شأن هذه الطائفة روايات وحكايات غريبة ، بل
منافية لمزية عالم الانسان ومباينة لموهبة الرحمن ولكن لما ظهر
الصبح لذي عينين واستقر الأمر في نصابه وشوهد سيرهم وسلوكهم
ارتفع ستار الشبهة وهتك حجاب الريب وظهرت حقيقة حال هذه

الطائفة وثبت وتأكد أن الأمر على خلاف ما كان الناس يظنون
والحق على نقيض ما كانوا يحسبون ويتوهمون - وان دستور اعمالهم
وسيرهم وأحوالهم وأخلاقهم لا يحتمل الاعتراض فعاد انتقاد أهل
ايران منحصراً في بعض ضمائر وعقائد هذه الطائفة وقد لوحظ من
قرائن الاحوال أن الاهالي حصلوا على ثقة بأمانة وذمة وديانة هذه
الطائفة في جميع المعاملات فبعد صيت هذا الحزب أيام مقامه
بالعراق وذاع اسمه ذيوع الآفاق ولا بدع فان الغربة أثمرت هذه
الثمرة وولدت هذه الشهرة ونجم عن ذلك أن شاء كثير من سائر
الاحزاب الالتحاق بهيئتهم والانتظام في سلك جمعيتهم وطفقوا
يهيئون أسباب المؤانسة والتودد ويستميلونهم الى المعاشرة
والمصاحبة بيد أن زعيم هذه الطائفة لتيقظه وانتباهه الى رغبات
كل فئة آثر ضريبة السكينة والثبات فلم يجب أحداً منهم الى
طلبته بل جعل يبذل النصيحة لكل انسان مدى طوقه وظل
يحرض ويضرب بنوايا لطيفة ومقاصد شريفة نحو الدولة والملة حتى
علت وطارت شهرة هذه الخطة الرئيسية بالعراق * اضف الى
طلبات اولئك الطالبين ان لفيفاً من مندوبي الدول الاجنبية
انبعثت رغبته كاولئكم في استجلاب الالفة والصلة ونسج عروة
المودة ولكن حضرة الزعيم لم يشأ الا سلوك ذلك المسلك بعينه فلم
يندفع الى مشايعتهم فيما صبوا اليه *

ومن غرائب الصدف ان نفراً بالعراق من الاسرة المالكة
اتفقوا سراً مع تلك الدول واسرّ بعضهم الى بعض القول فأخذت

هذه الطائفة تطلق لالسنتها الاعنة في التأنيب والتوبيخ وتصيح بهم
ما هذه الدناءة الشائنة * ما تلك الخيانة الفاضحة . هل يليق
بالانسان ان يهوي بنفسه في وبال خطير وخسران كبير من اجل
منافع مادية وصوالح شخصية او لاجل ترفيه حالته وصيانة روحه
وماليته او يتصدى الى ما ينزل به الى الذلة الكبرى ويجر عليه
النقمة العظمى بل عار الآخرة والاولى *

نعم قد يجوز احتمال اية ذلة عدا خيانة الوطن وقد يتأتى العفو
عن اي جرم ومأثمة سوى خرق ناموس الدولة وهتك حرمة الملة
واعتقدوا ان اعلان محبة الدولة والجهر بالاخلاص والامر
بالمعروف والاحتفاظ بحق الوفاء امر مقدّس وحسبوا هذا المقصد
الجليل تكليف ذمتهم وشاعت هذه الاخلاق في عراق الغرب
وفتح المخلصون للأوطان افواههم بالشكر والثناء وقدروا اعمالهم
قدرها وقابلوها بالاحترام والتوقير *

وبينما الناس يظنون أن هذه الفضائل السامية والاخلاص
والولاء ستلقى على مسمع الملك اذ جاءهم العلم بأن زمرة من مشايخ
العتبات العالية المتمكنين من المخابرة مع الديوان الملوكي بل مع
الملك كانوا يبثون الدسائس نحو هذه الطائفة ويعزون اليهم ضروب
الغش والفساد وفنون الاغترار والمكيدة من حيث لا يشعرون
زاعمين ان أمثال تلك السعايات والوشات تقربهم من السدة
الملوكية وتثمر لهم علو الشأن والجاه ولم يجسر أحد على النطق
بشيء صحيح نحو هذه المسألة في دار العدالة ورأى أيضاً الوزراء

العدول الواقفون على الحقيقة مصلحة أنفسهم في الصمت والامساك عن الكلام فمن ذلك كله انصبغت تلك المسألة العراقية بالجسامة في طهران وامتزجت بالمبالغات الهائلة الا أن القناصل الجنرالية اذ ذاك بفضل وقوفهم على الحقيقة ساروا فيهـــا باعتدال حتى تقلد (ميرزا بزرك خان القزويني) الجنرالية ببغداد فان هـذا الشخص الذي قضى جل دهره فاقد الوعي والصحو ضجيج الملاهي والسهو كان امرءاً ساذجاً فأضحى متعاهداً مع اولئك المشايخ وشدوا وسط الهمة وأزمعوا ما فيه اضمحلال هذه الامة ـ وما كان في منته من قوة البنان والتحرير أنفقه في سبيل اصدار التقارير وموالاة التحاريرِ المعاكسة للمؤمنين وبعث بلائحة منشورة الى حضرة السفير الكبير . ولأن هذه التقارير والتحاريرِ كانت مبنية على غير أساس ذهبت أدراج الرياح بيد المظل والتسويف *

وآل الحال الى أن عقد أولئك المشايخ مع ذلك الجنرال مجلس الشورى وجمعوا سواداً من العلماء الاعلام والمجتهدين العظام (في كاظمين) عليهما السلام واتحدوا وكتبوا الى مجتهدي كربلاء ونجف العلياوين وندبوا الكل الى الحضور فحضر بعض المدعوين على علم بسرّ الدعوى وبعضهم على غير وقوف بحقيقة النية ـ ومن هؤلاء حضرة العالم الجليل النحرير والفاضل النبيل الشهير خاتمة المحققين المرحوم المغفور له (الشيخ مرتضى) الذي اقر واعترف بزعامته وسيادته الجميع فحضر دون اطلاع على كنه المقصد ، ولما كوشف بماهية الضمير قال متفضلاً اني لست مطلعاً على كنه حقائق

هذه الطائفة ولا عالماً بأسرار سرائر الهياتهم كما هو حقها ولا فهمتها بعد ولا رأيت من احوالهم واطوارهم مـــا ينافي الكتاب المبين ويدعو الى التكفير والتضليل فأقياوني من هذه القضية وكل انسان دري بتكاليف نفسه فعليه ان يعمل *

اجل كان مقصود المشايخ والقنصل بعث روح الثورة والهرج في الرعاع والهمج حتى يقوموا على مهاجمة الطائفة والاغارة عليهم وتعكير صفو سلامهم ، فلما نطق ذلك الشيخ الرئيس بما نطق بات كل هـذا التدبير خلاء قفراً من كل نائير بل اوقع القوم في يد اليأس والخجل وتفرق اولئك المشايخ ومن جاؤا من قبل كربلاء ونجف شذر مذر *

وفي خلال هذه الاحوال قـام المفسدون في كل ناحية حتى بعض الوزراء المعزولين يحرضون هذه الطائفة طمعاً في ان تعدل عن مسلكها وتوالى من كل صوب ارساليات كاذبة وشـــاعت الاراجيف بأن نية سلطان ايران اقتلاع ومحو هـــذه الطائفة ، وامتدت المخابرات المتوالية مع الحكومة المحلية وشاع انها عما قليل ستسلم الجميع مكتوفي الايدي الى ايران وبينما هذا الهرج والمرج سائد ظل البابية مؤثرين السكون التام والامساك عن اجابة هـذا اللغط وثبتوا في موقفهم دون ان ينتقلوا عنه قيد شبر ولما طاش سهم (ميرزا بزرك خان) وعـادت متاعبه ومساعيه عليه بالويل والخسران ولم يجن حاصلاً من هـــذا الدوران رغماً عن ترويجه لمبدئه ومطمحه وقع من سوء عمله ومـا جنته يداه في سوء المصير

وانقلب شر منقلب وكان كل يوم يجرب ويمتحن حيلا وتدابير جديدة ويستجلب النياحة والجلبة ويغري بالصياح والصخب ويرفع راية الفتنة حتى اشرف الامر على هوة الحرج وكاد الفساد يقع فجأة ويفلت زمام الامور من اليد وتضيع الفرصة وتقع القلوب في التعاسة والغصة . فاستعملت الطائفة كل وسائل العلاج فكان نصيبها الفشل ـ وعندما عاينوا العجز ونفاد الحيل وعيل صبرهم عدلوا الى التشاور والتفاوض ولبثوا في هذه الندوة تسعة اشهر ، وفي اواخر هذا الدوران رأى لفيف من المؤمنين ان ينتظموا في سلك تبعية الدولة العلية العثمانية املا في زوال هـــذه الضوضاء فانتظموا وخمد لهيب الثورة بماء هذا التدبير وقصرت يد القنصل عن التشويش والتضريم ولكنه عرض هـــذا الترتيب على مسمع الملك مستعيراً له من غير الحقيقه لباساً ومشتقاً له من باطله سربالاً واخذ يتشبث مع مشايخه بحشائش تكدير الاذهان وجرح القلوب ولكن لم تكن الا عشية او ضحاها حتى هلكت ولايته ونكب بنكبة العزل وندم ولات حين مندم *

ومن هنا فلنعد على بدء فنقول اقام بهاء الله في العراق العربي احدى عشر سنة ونيفاً وظلت هذه الطائفة قائمة على صراطها حتى ازدادت شهرة وصيتاً فان بهاء الله اذ ذاك آثر الخلوة فبقي ظاهراً بين الناس معاشراً متألفاً لجميع الطوائف واخذ يؤانس ويجالس العلمـــاء والفضلاء ويتسامر معهم في حل المسائل المشكلة الالهية وتحقيق حقائق المطالب والمعضلة الربانية وحسب ما روى عن كل

طائفة انه كان رسول سرور لجميع الحـــاضرين والوافدين بحسن المعاشرة ولطف المحاورة حتى وقع في الظنون وهجس في الخواطر والصدور من تلك الاعمـــال السامية والآداب الرائعة انه مختص بفنون السحر واوتي خواص العلوم الغريبة *

وظل ميرزا يحيى مقيماً على خطة التستر والاختفـاء ومنهج التكتم والانزواء حتى صدور الفرمان العثماني بجلاء بهـاء الله عن بغداد فانتبذ من الجمع مكاناً قصياً مذبذباً بين المفارقة والموافقة ولبث العوبة الخواطر والوساوس يتقلب بين ذاك الوسواس وهذا الهاجس فقـد كان يتصور مرة الهجرة الى (هندستان) وطوراً يتخيل الرحيل الى (تركستان) وحيث لم يتأكد عزمه على واحد معين من هذين السفرين ازمع السفر الى (كركوك واربيل) مع اختفائه في هيئة الدراويش بناء على طلبه وعند قدومه عليها جد في السير حتى بلغ الموصل وعندما وصلت الجماعة الى هذه الناحية سار مع القافلة بجانب بعيد عنها رغماً عما خصصت به هذه الفئة في هذه الرحلة من عناية الحكام ورعاية اولي الامر ـ وعمـا امتازوا به في حركتهم وسكونهم من الحشمة والوقار وقتئذ ـ فمع كل هـذا اقام على اختيار التنكر وتوجس التعرض الى ان ورد (اسلامبول) وعندما دخل الجميع الى هذه المدينه انزلوا بنزل المسافرخانة من قبل السلطنة السنية العثمانية وبدئوا بالرعاية من كل وجه . وبما ان هذا المنزل استبان ضيقه عن الجماعة امر بانتقالهم عنه الى بيت آخر فانتقلوا الى ذلك المنزل الثاني في اليوم الثالث من نزولهم المدينة

حيث زارهم بعض الاعيان . وحسب ما روي سلكت الجماعة سبيل المجاملة والحكمة والاعتدال ـ ومع ان شرذمة اخذت تشنع بهم في المحافل والمجالس وتصفهم بأنهم فتنة الآفاق وهدمة العهد والميثاق ومنبع الفساد وجالبوا الدمار والخراب على البلاد مؤججوا النيران ومحرقوا الديار والبلدان وانهم وان تراءوا في عالم الظهور والعلانية بحسن الرواء لكنهم في الحقيقة أهل لاجراء كل انتقام وجزاء غير أن الأصحاب تجملوا بالصبر والسكينة واعتزوا بالاناة والثبات والطمأنينة وأبوا مزاحمة المقامات العالية لأجل الدفاع والمناضلة ولم يقفوا على باب أحد من فخام تلك المملكة . ثم ان كل عظيم من أعاظم الرجال وفد على بهاء الله زائراً فلاقاهم بهاء الله بالحفاوة والبشاشة ولم يدر في احتفالاته بهم الا ما حام حول العلوم والمعارف حتى فتح لفيف منهم أفواههم بتمني الخير والمخاطبة بأن مقتضى الأصول المراجعة والاعراب عن حقيقة الحال وطلب المعدلة فأجابهم بهاء الله بهذا الجواب (حسب الفرمان السلطاني سلكنا سبيل الطاعة حتى نزلنا بهذه المملكة وبما أننا براء عن الأغراض والمرادات فعلام نراجع ونؤلم الرأس ـ أما ما كان مخبوءاً في زوايا القضاء فسيبرز الى عالم الشهود والعيان في مستقبل الأزمان ولا ضرورة تضطرنا الى التعجيز والافحام والتصديع واذا كانت الرءوس أولي نهى وتيقظ فلا محالة سيواصلون البحث حتى تنجلي لهم الحقيقة والا فاعتلان الحقيقة ممتنع محال واذا كان الحال على هذا المنوال فأي لزوم لتصديع الوكلاء وتعجيز الوزراء ونحن أحرار من كل غرض ومستعدون لكل حكم وقدر « قل

كل من عند الله » برهان كاف واف « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو » علاج ناجع شاف)

وبعد عدة من الشهور صدر الأمر السلطاني بتسيير الجماعة الى (أدرنه) عاصمة الروملي فسار جميع البابيين مخفورين بثلة من الضباط الى تلك المدينة وبها ألقوا عصا التسيار وأقاموا وكرهم ـ وبحسب ما روي وسمع عن بعض السائحة وأكابر وأفاضل تلك البلدة أنهم سلكوا من الطريقة القيّمة والخطة التي أرضت سكان تلك المدينة ومأموري الدولة بحيث شكر الكل مسعاهم ولهجت الألسن بمديحهم وامتلأت العيون والقلوب باحترامهم واكرامهم وكان بهاء الله يلاقي العلماء والفضلاء والأكابر والعظماء وأعيان وأركان الدولة بما فطر عليه من جليل السجايا حتى طار صيته بالروملي وتوطنت الطمأنينة والسكينة في القلوب والسرائر ولم يبق بكأس الخوف ثمالة ولا في قوس الرهبة منزع وعلى ذلك قضوا ردحاً من الزمن *

فبينما هم كذلك واذا التابع المدعو بالسيد محمد الأصفهاني أخذ يطارح ميرزا يحيى المودة والالفة ويطرح عليه رداء الخلطة والصحبة وبات عالة الصداع والحرج حيث أبرز المكنون وباح بالضمير المستتر وقام يغوي ميرزا يحيى ويوسوس له أن ذكر هذه الطائفة قد ارتفع في العالم وأضحى اسمهم مقبولاً محبوباً وانتهى دور الخوف والخطر وزال من البين الضرر والحذر فما عليك الآن الا أن تخرج من سلك التابعية حتى تصبح رأساً لا ذيلاً وتصير

متبوع العالم وان تفر من الوقوف تحت الشعاع حتى تبيت شهير الآفاق ـ فمن أجل أن هـذا المسكين (ميرزا يحيى) ضعيف التأمل كليل البصر عديم التدبر في العواقب غـير محنك بالأيام والتجارب افتتن بزخرف هذا القول واغتر بنعومة ملمس الافعي وسكر بخمر تلك السفسطة وهام جنوناً بتلك التهاويل والتمويه حتي أصبح الفتى الرضيع وذاك الثدي العزيز *

أجل ان طائفة من هذه الأمة طفقوا يسفرون له عن الحكمة الناجعة ويكاشفونه بالأدوية الشافية النافعة ويهدونه سبل البصيرة ويميطون له اللثام عن محيا الحقيقة ويحاجونه بأنك تربيت في حجر أخيك سنين عدة وأنه بسط لك فراش الراحة والسرور فما هـذه الظنون التي ليست الا نتائج الجنون ـ اياك والاغترار بمجرد هذا الاسم الخالي عن المعنى والذي لم ينتحل لك الا لملحوظة معينة ومصلحة موقتة فاربأ بنفسك عن سلوك هـذا الصعب ولا تكن باحثاً عن مذمتك عند العموم بظلفك ـ واعلم أن أساس مقامك ورأس مالك منوط بالكلمة وأن علوك وسموك انما كان لمحافظة وملاحظة ـ القوا اليه هذا كله وأملوه عليه فما أغنوا عنه فتيلا ولا قطميرا ولا أتى شيء من هـذا التطويل بطائل بل كلما بالغوا في النصح والاعذار والوعظ والانذار لم يزيدوه الا نفوراً وشبه له أن نفعه في خلافهم وصالحه في عدم الاكتراث بمقالهم *

ثم ارتفع لسان نار الحرص وعلا لهيب نار الطمع وصبا الى المطالبة والسؤال عن المرتب والمعاش دون أن يكون في وهم أحد

أدنى عذر له في ذلك اذ كانت الحالة المعاشية في غـاية الاكتمال والرفاهية فسرى في ليل هذا المسرى عصبة من أتباعه الى السراية والتمسوا مد يد المساعدة وتضرعوا واستدعوا العطف والاحسان.

وحينما اطلع بهاء الله على هذه الأحوال والأطوار هجر الاثنين وصار منهما بمكان قصي ـ ثم ذهب على أثر ذلك السيد محمد الى اسلامبول لاستلام المرتب وانفتح باب التكدي وعلى هـذه الأحجار واللبنات الثقـال تأسس الحزن الأكبر وانفصام عروة المراودة وأخذ السيد محمد يصطنع الأباطيل والمفتريات ويرويها عن الطائفة في اسلامبول ـ منهـا قوله أن الشخص الشهير المقبل من العراق هو ميرزا يحيى فهجس بخلد فريق أن هـذا الوقت أنسب الفرص لاجراء الفساد وأقرب الذرائع لاظهـار العناد فجعلوا ينشطونه ويشجعونه ويتظاهرون لديه بالاستحسان ويقولون له بخ . بخ . لله درك من بطل مقدام . انك أنت الركن الأعظم. والولي المسلم . فانهض الى الاستقلال حتى يظهر الفيض والبركة فليس لبحر غير متموج من أثر ولا لسحاب غير مرعد من مطر ، فلا غرو بلي ذلك الغر الأخرق بتلك المحنة وارتطم في لجة هـذه الخدعة وأطلق لسانه بالافك والترهات وسار في ذلك شوطاً بحيث اضطربت الأفكار . ثم ان الذين كانوا يحركونه ويحبذون عمله ابتدأوا بالتشنيع البليغ الذي ملأوا به البقـاع والأرجاء حتى سراي الملك وتقولوا عليهم ما لم يقولوا ونحلوهم من السير والمناهج ما لم ينهجوا تذرعاً بذلك الى مـا راموا البلوغ اليه فلا جرم طلع

من تلك المفاسد والأضاليل رأس الفتنة مستقرة أجلًا من المدة حتى باتت من الأمور المشتبهة وشاعت التخرصات والشبهات حتى كاد يقع التجاءات ضروريات *

وفيم بين ذلك جاء مبحث نفي البابية فدهم الطائفة فورد الأمر بذلك بغتة وصدر الالزام باجلاء بهاء الله عن الروملي على غير اندابه بما سيكون عليه ولا الى أي مقصد يذهبون به اليه ولا كت الأفواه أفانين من الروايات وسمعت مبالغات واشاعات امتلأت بها المسامع حتى سدت عليها أمل النجاة *

أجل ان جميع أصحاب بهاء الله استماتوا في سبيل مصاحبته وكلما أبدت لهم الحكومة وجوب الانفصال أبدوا ازاء ذلك الرفض واعلان العجز عن قبول هذا القطع وبالآخرة قام الصاحب المدعو بالحاج جعفر صارخاً متهيجاً من هول هذا الحكم القاسي وبيده المدية وقطع حلقومه بيده فعندما عاينت الحكومة جسامة المسألة وبلوغ الالزام حد الاعجاز عدلت الى السماح بجواز المدافعة ومن أدرنه أخرجوا الطائفة حتى أتوا بهم الى ساحل البحر وأبحروا بهم حتى وصلوا الى عكاء (أما ميرزا يحيى فأبعدوه الى فماغوسة بجزيرة قبرص)

وفي أخريات أيام الاقامة بادرنه رقم بهاء الله رسالة مسهبة كشف فيها جميع الأمور وشرح وفصل الأساس الأعظم لسيرة هذه الطائفة وأبان عن دستور أخلاقهم وأطوارهم ومسلكهم

ومنهجهم وفصل عدة من المباحث السياسية وساق جملة من الدلائل النيرة والآيات البينة على حقيقة نفسه وأذن بحسن نية الطائفة وكمال صدقها واخلاصها وطهارة قلبها وسلامة ضميرها ونزاهتها . وجاء ببعض عقود في المناجاة والمناغاة وأتى ببعض اليواقيت الفارسية وبكثير من الدراري والدرر العربية وأودع هذا الكتاب العجاب جوف ملف طرز عنوانه باسم الهمايون جلالة ملك ايران وكتب أن شخصاً ذكي القلب حسن السلوك متبتلًا الى مولاه ومتجهزاً للقيام في مشهد الفداء بكمال التسليم والتفويض والرضاء يتولى عرض هذه الرسالة على حضرة الشاه ولم يكن الا قليل حتى أقبل فتى من أهل خراسان يعرف (بميرزا بديع) على جناب بهاء الله وحمل رسالته ثم أسرع بها الى جلالة صاحب التاج وكان الموكب الهمايوني قد أناخ بفناء طهران لذا أمّ ذلك الفتى نحواً قاصياً موازياً للمقر الملوكي وحيداً فريداً واستوى على حجر هناك وظل ليل نهاره يتوقع مرور الركاب الشاهاني أو المثول بين يدي الجناب العالي وقضى على هذا الحال ثلاثة أيام وهو مشغول فوق ذلك بالصيام والقيام حتى نحف جسمه وضعفت نفسه ـ وفي رابع الأيام كان تمام المرام فبينا الملك نفسه يكشف بمنظاره الأنحاء والأكناف اذ حانت منه التفاتة نحو هذا الفتى فبصر به مستوياً على حجر بذلك النحو القصي على غاية الكمال والأدب فوقع في خلده أنه لا بد لهذا الرجل من أمر ذي بال وارتشد من القرائن الى أنه ربما جاء لعرض حال وشكاية واستدعاء مرحمة وعدالة ـ فأصدر أمره الى أحد المرابطين ببابه أن يتفقد هذا الشاب ، فلما

أن لاقاه ذلك المندوب رأى بيده رسالة يلتمس تسليمها بنفسه الى الحضور الهمايوني *

جاء المأمور الملك وأنبأه الخبر والطلب فبذل له الملك الأذن في المثول فعندما مثل بين يديه ووقف بحضرته رفع عقيرته وهو راسخ كالجبل الشامخ وثابت رزين في هيئة الأدب والكمال ونطق بأعلى صوته وقال (يا سلطان قد جئتك من سبأ بنبأ عظيم ، عند ذلك أمر الملك باستلام الرسالة وأخذ الأمانة وايقاف الرافع وكان جلالته يبتغي التأني والتروي ويريد اكتشاف الحقيقة لكن الماثلين بحضره أطلقوا لسانهم بالطعن والقدح والتهجين والتوهين واحتجوا بأن هذا الفتى ركب أمراً جللاً وأغرب في المجازفة والجسارة حيث حمل كتاب بغيض الأحزاب وطريد البلغار والصقلاب الى الحضور الشاهاني بلا خشية ولا دهشة فاذا هو لم يلقَ أشد العقاب الفوري وأمرّ العذاب العـــاجل اتسع خرق التجاسر وانفتح باب التجرؤ والتجازف ـ لذا أشارت الوزراء باستعمال السياسة العنيفة نحوه وسومه سوء العذاب والعقوبة وعلى أثر هذا التحكم قرنوه بالسلاسل والأغلال ـ وكلفوه اظهـار سائر أصحابه ومن كان معه في هـذا التآمر معلنينه اذا هو أجابهم الى هذا التكليف بالنجاة ممـــا يتوقع ايقاعه به من هذا العذاب المدمر والعقاب الفاتك ـ وقائلين له انك اذا أوقعت أصحابك في الأسر خلصت من ثقل القيد وحدة السيف ولو سألت عما بدا منه عند ما أوقعوه به من ايلام وكيّ وتنكيل وتمثيل لعلمت بأنهم لم يشهدوا منه غير الرسوخ والسكوت والصمت

* وها هي صورة ميرزا بديع المشار اليه *

والثبوت ولما فشل هـــذا الانذار والترهيب في حين حضوره بين أيدي الجلادين المحدقين به من كل صوب ورزوحه تحت السلاسل والأغـلال ورأوه جالساً مستقراً مستوياً مطمئناً لا خوف ولا وجل لا هلع ولا وهل صوروا شبحه وأخذوا رسمه ثم أذاقوه حتفه وقـــد طلبت ذلك الرسم فألفيته جديراً بالاعجـاب حرياً بالاستطلاع والاستغراب كيف لا والناظر يرى رجلاً قاراً بخضوع عجيب بديع يسحر الألباب ويستبي الأنظار وخشوع غريب رائع يحير الأحلام والأفكار *

أجل لما اطلع جلالة صاحب التاج على غير واحدة من فقرات ذلك الكتاب ووقف على مضمونه ظهر عليه التأثر وعلاه الأسى بما حل برافعه ووقع على حامله وأبدى مزيد الأسف والندم على نزق أخصائه وتسرعهم واندفاعهم الى الاسراف في النقمة وتجاوز الحد في العقوبة ـ وروي أنه نطق ثلاث مرات بقوله (أيؤاخذ سفير المراسلة أحداً) ثم صدر أمره الشاهاني الى حضرات العلماء الأعلام وأفاضل المجتهدين الكرام بأن يحرروا جواباً على هـذا الخطاب ، فبعد مـا اطلع نحاريرِ دار الخلافة على مندرجات الرسالة قالوا ان هذا الكاتب بعد غض النظر عن مخالفته للدين المبين يعاكس أصول الملة ويزاحم الملوك وأهل السلطة فالواجب الحتم طبقاً لمقتضى المنهج القويم هو القلع والقمع والدفع فلم يقع هذا القول من الملك موقع الاستحسان والقبول ـ وقال انه ليس في مضامين هـــذه الرسالة مخالفة بينة للشرع ولا للعقل ولا تداخل في أمور السياسة ودائرة

النفوذ والحكم ولا تعرض لاعتراض على كرامة العرش لذا ينبغي تشريح حقـائق المسائل وكتابة جواب صريح يكفل ازاحة الشبهات وحل المشكلات ويكون محور دائرة المنـاقشة للعموم ومحط تعويل الدهمـــاء والجمهور ولا بأس من أن نأتي على تلك الرسائل بتمامها ليزداد اطلاع الجمهور بجباب عقدها انه ذكر في البداية باللسان العربي فصلاً مبيناً بيّن فيه مراتب الايمان والايقان وتقديم الروح تضحية الى معرض الفداء في سبيل مليك الأرواح والأكوان ومقـــام التسليم والرضاء ازاء ترادف المحن والبلايا والشدائد والرزايا والوقوع في تهمة الفساد بواسطة الاعداء وفي ثبوت براءة نفسه لدى الشاه وفي التـبري من النفوس المفسدة القاسية واظهار البغضة والقلي للاجتماع بالطوائف الجافية العـــاتية وفي شرائط الايمـــان الخالص بنصوص القرآن ووجوب ملازمة التخلق بأخلاق الرحمن والتميز عن سائر الخـــلائق في دار الفناء والاذعان الى اتباع الاوامر واجتناب النواهي ـ وفي بيان أن أمر الباب تأييد الهي وعجز أهل الارض عن مقاومة أمر السماء وفي انتباه نفسه بالنفحات الربانية ووقوعه لهذا السبب في يد البلايا اللامتناهية وحصوله على موهبة السبحان دون الاكتساب العادي واستفاضته من الفيض الغيبي الصمداني واستضاءته باشراق العـلم اللدني وبلوغه في النصح مبلغ الاعذار ودلالته الناس على وجوب اكتساب الفضائل الانسانية والاشتعال بنـار المحبة الالهية وفي الحث والحض على استعمال توجيه الهمة في تحصيل مقـام أعظم من مرتبه السلطنة الدنيوية وفي مناجاة بليغة بكمال الضراعة والابتهال

والتبتل والنوح ونحو ذلك *

وبعد ذلك ذكر المطالب باللسان الفارسي وهذه صورة الرسالة
(مع ترجمة الفارسي منها)

هو الله تعالى شأنه العظمة والاقتدار

يا مليك الارض اسمع نداء هذا المملوك اني عبد آمنت بالله وآياته وفديت بنفسي في سبيله ويشهد بذلك ما أنا فيه من البلايا التي ما حملها أحد من العباد وكان ربي العليم على ما أقول شهيداً * ما دعوت الناس الا الى الله ربك ورب العالمين وورد عليّ في حبه ما لا رأت عين الابداع شبهه يصدقني في ذلك عباد ما منعتهم سبحات البشر عن التوجه الى المنظر الاكبر ومن عنده علم كل شيء في لوح حفيظ * كلما أمطر سحاب القضاء سهام البلاء في سبيل الله مالك الاسماء أقبلت اليها يشهد بذلك كل منصف خبير كم من ليال فيها استراحت الوحوش في كنائسها والطيور في أوكارها وكان الغلام في السلاسل والاغلال ولم يجد لنفسه ناصراً ولا معيناً * اذكر فضل الله عليك اذ كنتَ في السجن مع أنفس معدودات وأخرجك منه ونصرك بجنود الغيب والشهادة الى أن أرسلك السلطان الى العراق بعد اذ كشفنا له أنك ما كنت من المفسدين *

ان الذين اتبعوا الهوى وأعرضوا عن التقوى أولئك في ضلال مبين * والذين يفسدون في الارض ويسفكون الدماء ويأكلون أموال الناس بالباطل نحن براء منهم — ونسأل الله أن لا يجمع بيننا وبينهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا أن يتوبوا اليه انه هو أرحم الراحمين * ان الذي توجه الى الله ينبغي له أن يكون ممتازاً في كل الأعمال عما سواه ويتّبع ما أُمر به في الكتاب كذلك قضي الأمر في كتاب مبين * والذين نبذوا أمر الله وراء ظهورهم واتبعوا أهواءهم أولئك في خطأ عظيم * يا سلطان أقسمك بربك الرحمن أن تنظر الى العباد بلحظات أعين رأفتك وتحكم بينهم بالعدل ليحكم الله لك بالفضل ان ربك هو الحاكم على ما يريد * ستفنى الدنيا وما فيها من العزة والذلة ويبقى المُلك لله الملك العلي العليم * قل انه أوقد سراج البيان ويمده بدهن المعاني والتبيان تعالى ربك الرحمن من أن يقوم مع أمره خلق الأكوان انه يُظهر ما يشاء بسلطانه ويحفظه بقبيل من الملائكة المقربين * هو القاهر فوق خلقه والغالب على بريته انه هو العلي الحكيم * يا سلطان اني كنت كأحد من العباد وراقداً على المهاد مرّت عليّ نسائم السبحان وعلمني علم ما كان ليس هذا من عندي بل من لدن عزيز عليم * وأمرني بالنداء بين الأرض والسماء بذلك ورد عليّ ما ذرفت به عيون العارفين * ما قرأتُ ما عند الناس من العلوم وما دخلت المدارس فاسأل المدينة التي كنت فيها لتوقن بأني لست من الكاذبين * هذه ورقة حرّكتها أرياح مشيئة ربك العزيز الحميد * هل لها استقرار عند هبوب أرياح عاصفات لا ومالك الأسماء

والصفات بل تحركها كيف تريد ـ ليس للعدم وجود تلقاء القِدم قد جاء أمره المبرم وأنطقني بذكره بين العالمين * اني لم أكن الا كالميت تلقـــاء أمره قلبتني يدُ ارادة ربك الرحمن الرحيم * هل يقدر أحد أن يتكلم من تلقاء نفسه بمـا يعترض به عليه العباد من كل وضيع وشريف لا والذي علّم القلم أسرار القِدم الا من كان مؤيداً من لدن مقتدر قدير * يخاطبني القلم الأعلى ويقول : لا تخف أقصص على حضرة السلطان مـا ورد عليك ، ان قلبه بين أصبعَي ربك الرحمن لعـــل تشرق من أفق قلبـه شمس العدل والاحسان كذلك كان الحكم من لدى الحكيم محتومـاً * قل يا سلطان انظر بطرف العـدل الى الغـلام ثم احكم بالحق فيما ورد عليه أن الله قد جعلك ظله بين العباد وآية قدرته لمن في البلاد أحكم بيننا وبين الذين ظلمونا من دون بينة ولا كتاب منير * ان الذين حولك يحبونك لأنفسهم والغلام يحبك لنفسك ومـا أراد الا أن يقربك الى مقر الفضل ويقلّبك الى يمين العدل وكان ربك على ما أقول شهيدا * يا سلطان لو تسمع صرير القلم الأعلى وهدير ورقاء البقاء على أفنان سدرة المنتهى في ذكر الله موجد الأسماء وخالق الأرض والسماء ليبلغك الى مقام لا ترى في الوجود الا تجلي حضرة المعبود وترى الملك أحقر شيء عندك تضعه لمن أراد وتتوجه الى أفق كان بأنوار الوجه مضيئا * ولا تحمل ثقـل الملك أبداً الا لنصرة ربك العلي الاعلى اذاً يصلي عليك الملأ الاعلى حبذا هـــذا المقام الاسنى لو ترتقي اليه بسلطان كان باسم الله معروفاً * من الناس من قال ان الغلام ما أراد الا ابقاء اسمه ومنهم من قال انه أراد

الدنيا لنفسه بعد . اني مـــا وجدت في أيامي مقر أمن على قدر أضع رجلي عليـه * كنت في كل الاحيان في غمرات البـلايا التي مـا اطّلع عليها أحد الا الله انه قد كان بمـا أقول عليما * كم من أيام اضطربت فيها أحبتي لضري وكم من ليال ارتفع فيهـا نحيب البكاء من أهلي خوفاً لنفسي ولا ينكر ذلك الا من كان عن الصدق محروما ـ والذي لا يرى لنفسه الحيـاة في أقل من آن هل يريد الدنيا فيا عجباً من الذين يتكلمون بأهوائهم وهاموا في برية النفس والهوى سوف يسألون عما قالوا يومئذ لا يجدون لانفسهم حميما ولا نصيراً * ومنهم من قال انه كفر بالله بعد اذ شهدت جوارحي بأنه لا اله الا هو والذين بعثهم بالحق وأرسلهم بالهدى أولئك مظاهر أسمائه الحسنى ومطالع صفاته العليا ومهابط وحيه في ملكوت الانشاء وبهم تمّت حجة الله على مـــا سواه ونصبت راية التوحيد وظهرت آية التجريد وبهم اتخذ كل نفس الى ذي العرش سبيلا * نشهد أن لا اله الا هو لم يزل كان ولم يكن معه من شيء ولا يزال يكون بمثل ما قد كان تعالى الرحمن من أن يرتقي الى ادراك كنهه أفئدة أهل العرفان أو يصعد الى معرفة ذاته ادراك من في الاكوان ـ هو المقدس عن عرفان دونه والمنزه عن ادراك ما سواه انه كان في أزل الآزال عن العـــالمين غنياً . وأذكر الايام التي فيهـــا أشرقت شمس البطحاء عن أفق مشيئة ربك العلي الاعلى أعرض عنه العلماء واعترض عليه الادباء لتطلع بمـا كان اليوم في حجاب النور مستورا * واشتدت عليه الامور من كل الجهات الى أن تفرق من حوله بأمره كذلك كان الامر

من سماء العز مشهودا * ثم اذكر اذ دخل أحد منهم على النجاشي وتلا عليه سورة من القرآن قال لمن حوله انها نزلت من لدن عليم حكيم * من صدّق بالحسنى وآمن بما أتى به عيسى لا يسعه الاعراض عما قرأ إنا نشهد له كما نشهد لما عندنا من كتب الله المهيمن القيوم * تالله يا ملك لو تسمع نغمات الورقاء التي تغني على الأفنان بفنون الألحان بأمر ربك الرحمن لتدع الملك وراءك وتتوجه الى المنظر الأكبر الذي كان كتاب الفجر عن أفقه مشهودا * وتنفل ما عندك ابتغاء لما عند الله اذن تجد نفسك في علوّ العزة والاستعلاء وسموّ العظمة والاستغناء كذلك كان الأمر في أم البيان من قلم الرحمن مسطورا * لا خير فيما ملكته اليوم فسوف يملكه غداً غيرك اختر لنفسك ما اختاره الله لأصفيائه انه يعطيك في ملكوته ملكاً كبيرا * نسأل الله أن يؤيد حضرتك على اصغاء الكلمة التي منها استضاء العالم ويحفظك عن الذين كانوا عن شطر القرب بعيدا *

سبحانك اللهم يا الهي كم من رءوس نُصبت على القناة في سبيلك وكم من صدور استقبلت السهام في رضائك وكم من قلوب تشبكت لارتفاع كلمتك وانتشار أمرك وكم من عيون ذرفت في حبك * أسألك يا مالك الملوك وراحم المملوك باسمك الاعظم الذي جعلته مطلع أسمائك الحسنى ومظهر صفاتك العليا ان ترفع السبحات التي حالت بينك وبين خلقك ومنعتهم عن التوجه الى أفق وحيك * ثم اجتذبهم يا الهي بكلمتك العليا عن

شمال الوهم والنسيان الى يمين اليقين والعرفان ليعرفوا ما أردت لهم بجودك وفضلك ويتوجهوا الى مظهر أمرك ومطلع آياتك * يا الهي أنت الكريم ذو الفضل العظيم * لا تمنع عبادك عن البحر الاعظم الذي جعلته حاملاً للئالىء علمك وحكمتك ولا تطردهم عن بابك الذي فتحته على من في سمائك وأرضك * أي رب لا تدعهم بأنفسهم لانهم لا يعرفون ويهربون عما هو خير لهم مما خلق في أرضك فانظر اليهم يا الهي بلحظات أعين ألطافك ومواهبك وخلصهم عن النفس والهوى ليتقربوا الى أفقك الاعلى ويجدوا حلاوة ذكرك ولذة المائدة التي نزلت من سماء مشيئتك وهواء فضلك لم تزل أحاط كرمك الممكنات وسبقت رحمتك الكائنات * لا اله الا أنت الغفور الرحيم * سبحانك يا الهي أنت تعلم بأن قلبي ذاب في أمرك ويغلي دمي في كل عرق من عروقي من نار حبك وكل قطرة منه يناديك بلسان الحال يا ربي المتعال فاسفكني على الارض في سبيلك لينبت منها ما أردته في ألواحك وسترته عن أنظر عبادك الا الذين شربوا كوثر العلم من أيادي فضلك وسلسبيل العرفان من كأس عطائك وأنت تعلم يا الهي بأني ما أردت في أمر الا أمرك وما قصدت في ذكر الا ذكرك وما تحرك قلمي الا وقد أردت به رضاءك واظهار ما أمرتني به بسلطانك * تراني يا الهي متحيراً في أرضك أن أذكر ما أمرتني به يعترض عليّ خلقك وأن أترك ما أمرت به من عندك أكن مستحقاً لسياط قهرك وبعيداً عن رياض قربك * لا وعزتك أقبلت الى رضائك وأعرضت عما تهوى أنفس عبادك وقبلت ما عندك وتركت ما

يبعدني عن مكامن قربك ومعارج عزك* وعزتك بحبك لا أجزع من شيء وفي رضائك لا أفزع من بلايا الارض كلها * ليس هـذا الا بحولك وقوتك وفضلك وعنايتك من غير استحقاقي بذلك * يا الهي هـذا كتاب اريد أن أرسله الى السلطان وأنت تعلم بأني ما أردت منه الا ظهور عدله لخلقك وبروز ألطافه لاهل مملكتك* واني لنفسي ما أردت الا ما أردته ولا أريد بحولك الا ما تريد* عدمت كينونة تريد منك دونك * وعزتك رضاؤك منتهى أملي ومشيئتك غاية رجائي فارحم يا الهى هذا الفقير الذي تشبث بذيل غنائك وهذا الذليل الذي يدعوك بأنك أنت العزيز العظيم * أيد يا الهي حضرة السلطان على اجراء حدودك بين عبادك واظهـار عدلك بين خلقك ليحكم على هذه الفئة كما يحكم على مـا دونهم انك انت المقتدر العزيز الحكيم *

* ترجمة القسم الفارسي *

وباجازة واذن سلطان الزمان سافر هـذا العبد من كرسي المملكة الفارسية الى العراق العربي واقام به زهاء اثني عشر عاماً لم ينه في غضونها الى الجناب السلطاني سطر من مجموعة الحادثات ولا رفعت شكاية الى الدول الاجنبية ولبثنا في تلك البلاد متوكلين على الله * مضى الحال على هذا حتى قدم تلك الديار احد المندوبين فاذا هو قد وقف بصدد الاضطهاد والايذاء وتعكير صفاء سواد من الفقراء واستغواه رهط من حملة الرسوم ومن غيرهم على انهم من الوفاق والوداعة بحيث لم يبد من حركاتهم مـا يخالف مقتضى

رضاء الدولة والملة ولا ما يباين اصول آداب اهل المملكة ، وهذا العبد قد خشي ان تكون عاقبـة صنع المعتدين حدوث حادث لا ترتضيه رغبات السلطان فحرر خطاباً مجملاً بعث به الى وزير الخارجية (ميرزا سعيد خان) طالباً منه عرضه على جلالة الملك ثم العمل طبق ما يأمر به وتوالت الايام ولم يصدر حكم في هذا الشأن حتى اشرف الامر على الخطر وخيف ان يرتفع ذكرى فساد بغتة وان يسفك دم جمهور فلا محالة رحل وفد الى والي العراق صيانة للأرواح والدماء فلو نظرت بحدقة النصفة فيما جرى لتجلى في مرآة قلبك النير ان المصلحة هي التي اقتضت ان يأخذ الامر هذا المجرى ولم يكن ثمّ علاج بيّن غير ما قد كان فنفس الملك مطلع شاهد بأن اية طائفة من هذه الفئة حلت بمحله كان نصيبها اعتراض الحكام وبذلك تشتعل نار الحرب والجدال ولكن هذا الفاني بعد ان القى عصا التسيار بالعراق قطع دابر الفساد والشقاق وشاهده عمله فالجميع مطلعون شاهدون بأن جماعة هـذه الطائفة كانت بالعراق اكثر واغزر منها في سائر البلدان ومع هذا لم يتجاوز فرد حده ولا عدا طوره ولم يعترض احد منهم احداً ومضى مـا يناهز خمسة عشر عاماً والكل ناظر الى الله متوكل عليه مثابر على السكينة والصبر فيما يصل اليه مفوض فيه الامر الى الحق * وعندما قدم هذا العبد مدينة ادرنه هـذه استفسره جمع من العراقيين وغيرهم عن معنى النصرة الواردة في الكتب الالهية فأبديب في الجواب معاني جمة نأتي على واحد منها في هذه الورقة حتى يتبين لديكم ان هـذا العبد ما يريد الا الصلاح والاصلاح وتعلم ان قلبي بالعناية السابقة والرحمة

الواسعة لم يحرم من خلعة العقل ان لم يكن اكتشاف ما منحته من الألطاف الالهية بمحض الفضل دون استحقاق وها هي صورة الكلم التي أبديت في ذلك الموضوع *

* هو الله تعالى *

من الجلي أن الحق جلّ ذكره كان مقدّساً عن الدنيا وما فيها ولم يكن ليريد من النصرة غلبة نفس على أخرى، ان سلطان يفعل ما يشاء دفع في يد الملوك ملكوت الانشاء براً وبحراً فهم مظاهر قدرته الالهية على نسب مراتبهم فان آووا الى ظل الحق حُسبوا من دائرته والا فان ربك لعليم وخبير * أما الحق جل ذكره فانه اجتبى لنفسه قلوب عباده الذين هم كنوز الذكر والمحبة الربانية وخزائن العلم والحكمة الالهية لم يزل هذا كان مراد سلطان اللا يزال ان تتزكى قلوب عباده من اشارات الدنيا وما فيها حتى تصبح قابلة لأنوار تجليات مليك الأسماء والصفات * فالذي ينبغي أن لا يجد غير من الأغيار سبيلاً الى مدينة القلب حتى ينزل بها الحبيب الوحيد أعني به تجلي أسمائه وصفاته لا حاول نفس ذاته فان ذلك السلطان المتعالي عن المثال لم يزل ولا يزال مقدساً عن الصعود والنزول * اذاً فليس معنى النصرة أن يظفر احد بآخر اليوم في جدال او جلاد بل المراد هو فتح مدائن القلوب التي تحت سلطة النفس والهوى بسيف البيان والحكمة والتبيان ، لذا فكل نفس تريد النصرة فلا بد لها ان تحكم اولاً بصارم المعاني والبيان في

مدينة قلبها وتصونه عن ذكر ما سوى الله ثم تتجه نحو مدائن القلوب الأخرى *

هذا هو المقصود من النصرة لم يكن ولا يكون الفساد مرضياً لدى الحق أبداً وما ارتكبه بعض السذج من قبل فليس بمرض أصلا (ان تُقتلوا في رضى الله خير لكم من أن تَقتلوا) اليوم لا بد لأحباء الله من أن يحوزوا المقام الذي به يهدون الجميع الى رضوان ذي الجلال * قسماً بشمس أفق التقديس ان أحباء الحق ما اكترثوا ولا يكترثون بالأرض وكنوزها الفانية قط ولم يزل الحق ناظراً بعنايته الكبرى الى قلوب عباده عسى أن تتنزه النفوس الفانية عن الشئون الترابية والسفاسف المادية وترد على مناهل الكرامة والبقاء والا فشأن السلطان الحقيقي هو الغني بذاته لذاته عن الكون قاطبة فلا من حب الممكنات يعود عليه نفع ولا من بغضهم يناله ضر * كيف وهم خارجون من المكامن الترابية ثم اليها يرجعون * والحق ثابت مقيم مع صريح أحديته في المقام المقدس عن الزمان والمكان والذكر والبيان والاشارة والتوصيف والتعريف والعلو والدنو ولا يعلم ذلك الا هو ومن عنده علم الكتاب * لا اله الا هو العزيز الوهاب انتهى — (انتهى تفسير معنى النُصرة) .

ولكن حُسن الأعمال منوط بأن يعير الملك لذلك التفاتاً وتعهداً بنفسه دون أن يقتنع باعتماد ما يُقدم اليه من العرائض الجرداء عن الشواهد والبينات * نسأل الله أن يؤيد السلطان على

ما أراد وما أراد ينبغي أن يكون مراد العالمين * ثم أمروا هذا العبد بأخذ الأهبة للرحيل الى الآستانة * وسير بنـــا حتى قدمنا المدينة برفاقة زمرة من الفقراء ، وبعد أن حططنا رحالنا بهـــا لم نتكلف مطلقاً ملاقاة أحد حيث كنا سالمين من الأغراض والعلل الا أن نبرهن للجمهور بأن طيف الفساد لم يحم حول بالنا وأن أهل الرياء والفتنة مـا كانوا يوماً لنا بقرناء * فوالذي أنطق لسان كل شيء بثناء نفسه ما كان التوجه الى جهة لمراعاة بعض المراتب بيسير علينا ولكن هذه الأمور انما وقعت لصيانة النفوس ان ربي يعلم ما في نفسي وانه على ما أقول شهيد * فالملك العدل هو ظل الاله في الأرض لا بد للكل أن يأوا الى ظل عدله ويستقروا تحت جناح فضله وليس هذا بمقام تخصيص وتحديد حتى يحتكره فرد أو أفراد لأن الظل حاك عن الأصل المظل * والحق جل ذكره دعا نفسه رب العالمين اذ ربّى ويربّي الكل في وارف نعمته فتعالى فضله الذي سبق الممكنات وجلّت رحمته التي وسعت العالمين وقد حل في أسمى ذرى الوضوح والصراحة ان هذه الطائفة موسومون بهذا الأمر موقنون بصحته ، مع غض الطرف عـن كونهم على صواب أو خطأ ، كما يزعم القوم وانهم اعتنقوه وانجذبوا اليه ، لذا نبذوا ما عندهم نبذ النواة ايثاراً لما عند الله . وهـــذا التخلي عن النفس في سبيل محبة الرحمن دليل صادق وشاهد ناطق بصدقهم فيما يدعون * أفهل روي عاقل يزهد في نفسه بلا سبب وداعية ولا برهان مبين وليس من السائغ السهل ان يجازف مجازف في القول فينسبهم الى الجنون فهم سواد عظيم وجمع غفير لا ينحصر في فرد

او فردين وقـد انتظم في سلكهم من كل قبيل فريق ثل بصهبـاء كوثر المعرفة الالهية فهرول الى مشهد الفـــداء وبذل النفس والنفيس في سبيل مرضاة الحبيب عن طيب قلب وطوع خاطر فان تكذب تلك الجموع الذين زهدوا فيما سوى الله وانفقوا الروح والمال في حبه فبأي حجة وبرهان يثبت لدى السلطان حجة ادعاء الآخرين بصحة ما هم عليه * فالمرحوم (الحاج سيد محمد) اعلى الله مقامه وغمسه في لجة بحر رحمته وغفرانه افتى بوجوب الجهـاد مع الروس وسافر عن الوطن لأجـل نصرة الدين ورفع علمه المبين * ثم انه بعد ما دارت رحى الحرب بقليل رجع بخُفي حُنين تاركاً الخير الكثير بالبطش اليسير مع انه كان من اعلم علماء العصر واتقى وازهد اهل زمانه وانه كان من جلالة القدر بحيث لهجت الألسن بالثناء عليه وجزموا بزهده وورعه يا ليت الغطاء كشف وظهر ما استتر عن الأبصار * واما هـذه الطائفة فقد اهينت في طويل من الزمان يتجاوز العشرين عاماً وامطروا من سحاب غضب الخاقان الواناً من البلايا المتواصلة ليل نهـــارهم وعسفت بهم عواصف قهر السلطان فأحلتهم عن الأوطان وشتتتهم عن الأهل والخلان ، فكم من اطفال اضحوا بلا آباء وآباء امسوا بلا اولاد وامهـــات خفن البكاء على اولادهن خشية العدوان عليهن وكم من عباد باتوا بين رياشهم وثرائهم ثم اصبحوا في حالة يرثى لها * ما من ارض الا وقد صبغت بدمائهم وما من هواء الا وقد ارتفعت اليه زفراتهم . وفي هـذه الأعوام المعدودة هطل عليهم سهام البلاء من سحاب القضاء بلا انقطاع ومع كل هذه البلايا والقضايا كانت نار حب الاله مشتعلة

في قلوبهم بحيث لو قُطِعوا اربباً اربباً لما تركوا حب محبوب العالمين بل هم تواقون شيقون من صميم القلب والروح لكل ما يرد عليهم في سبيل الله .

يا ايها السلطان نسمات رحمة الرحمن جذبت اولئك العباد ، وساقتهم الى شطر الأحدية والشاهد العدل بصدق العاشق في كمه ولكن شرذمة من علماء الرسوم كدرت نير قلب ملك الزمان نحو محرمي حرم الرحمن وقاصدي كعبة العرفان * ليت رأي الملك المزين للملك يقر على اجتماع علماء العصر مع هذا العبد حتى يأتي في حضرته بالبرهان والحجة * فهذا العبد متأهب متمن لحصول مثل هذا المجلس حتى تتضح وتلوح حقيقة الأمر في ساحة حضرة السلطان وبعد ذلك فالأمر بيدك وانا حاضر تلقاء سرير سلطنتك فاحكم لي او عليّ *

يقول المليك الرحمن في الفرقان وهو الذكر المحفوظ والحجة الباقية بين ملأ الأكوان (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) فجعل تمني الموت برهاناً صادقاً وقد انطبع في مرآة ضميرك المنير اي الأحزاب اليوم راغب عن النفس في سبيل معبود العالمين * ولو رقمت استدلالات هؤلاء القوم في اثبات ما هم عليه بالدماء المسفوكة في سبيله تعالى لظهر كل آن بين البرية كتب لا تحصى * فانظر الآن كيف نكذب قوماً تنطبق اعمالهم على اقوالهم ونصدق قوماً وشيعاً ما تنازلوا عن ذرة من حائجات الاعتبار في سبيل القادر المختار * وثلة من العلماء الذين حكموا بكفر هذا العبد لم

يُقدر لهم ملاقاتي ورؤيتي ابداً ولا وقفوا على كنه المطلب * ومع هذه الجهالة قالوا ما ارادوا ويفعلون ما يريدون ولا بد لكل دعوى من برهان ولا يجزي محض الادعاء ومرائي الزهادة المجردة * وأريد أن أعرض بالفارسية جملًا من فقرات الصحيفة المكنونة الفاطمية صلوات الله على صاحبتها لمناسبتها لهذا المقام حتى ينكشف بعض الأمور المستترة لدى جلالتكم * والمخاطب في هذه البيانات المعروفة بالكلمات المكنونة * قوم ظاهرهم يدل على العلم والتقوى وباطنهم منطو على الرضوخ للنفس والهوى ، واحدى هذه الفقرات هذه الجملة (يا من حرموا عن مزية الوفاء لأي شيء تزخرفوا ظواهركم بانتحال مقام الرعاة وأنتم في الحقيقة ذئاب أغنامي مثلكم مثل النجمة الشارقة قرب الصباح هي كوكب دري في الظاهر وفي الحقيقة علة ضلال وهلاك قوافل مدينتي وديارى) وكذلك (يا من خدع الناس بظاهر زخرفه وشحن باطنه عيباً ونقيصة مثلك مثل ماء مرّ صاف يرى منه في الظاهر كمال اللطافة والصفاء وعندما يقع في يد صراف ذائقة الأحدية لا يستمرىء منه قطرة * تجلي الشمس موجود في التراب والمرآة لكن بينهما من الفرقان ما بين الأرض والسماء بل ذلك فرق لا يتناهى) وكذلك (يا ابن الدنيا كم اطلع عليك تجلي عنايتي من مطلع اللامكان وأنت راقد بمرقد الاطمئنان ووجدك مشغولاً بسواي في فراش الراحة والهجوع فرجع كالبرق الروحاني الى مقر عز نوراني وما أفشيت سرك في منازل القرب عند جنود القدس وما آثرت خجلتك) وكذلك (يا مدعي ودي مر نسيم عنايتي عليك في الأسحار ووجدك راقداً

في مهاد الغفلة فبكى على حالك ورجع) انتهى .

لذلك لا ينبغي الاجتراء لدى العـــدالة السلطانية بمجرد قول المدعين فصاحب الفرقان الفاصل بين الحق والباطل تكرم بقوله : (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وورد في الحديث الشريف (لا تصدقوا النمام) فالأمر قد اشتبه على بعض العلماء والحال أنهم لم يروا هذا العبد اما الذين لاقوني فانهم يشهدون بان هـــذا العبد ما تكلم بغير ما حكم الله في الكتاب وبأنه يذكر دائماً هذه الآية المباركة وهي قوله تعالى (هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل) .

يا ملك الزمان عيون هؤلاء الغرباء متجهة شطر رحمة الرحمن ولا بد بعد هذه البلايا من رحمة كبرى ولا محالة يتلو هذه الشدائد العظمى رخاء عظيم ولكن المأمول الآن ان يباشر جلالة السلطان فحص الأمور بنفسه حتى يتجدد بذلك رجـــاء القلوب * وفيما اعرضه الخير المحض وكفى بالله شهيدا *

سبحانك اللهم يا الهي اشهد بأن قلب السلطان قـــد كان بين اصبعي قدرتك لو تريد قلبه يا الهي الى شطر الرحمة والاحسان وانك انت المتعالي المقتدر المنان لا اله الا انت العزيز المستعان * ويتفضل عليه السلام بقوله في شرائط العلماء ما نصه (واما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأوامر

مولاه فللعوام ان يقلده الخ) فلو ان ملك الزمان تفرس في هـذا التبيان النابع من لسان مهبط وحي الرحمن لعـــلم ان الفقهاء الجديرين بالاعتبار (وهم الموصوفون بالأوصـــاف الواردة في الحديث) اندر من الكبريت الأحمر لذا ينبغي ان لا يسمع مجرد قول كل مدع للعلم وكذلك يتكرم علينا بقوله في وصف فقهاء آخر الزمان (فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء عنهم خرجت الفتنة واليهم تعود) وبقوله (اذا ظهرت راية الحق لعنها اهل الشرق والغرب) فان ارتاب احد بهذه الأحاديث فعلى هـذا العبد اثباتها وانمـــا لم نتعرض للكلام على الرواة والاتيان على الاسانيد لما اننا الآن نتوخى الايجاز وننشد الاختصار والعلماء الذين شربوا حقيقة من كأس الانقطاع والتبتل ما اعترضوا هذا العبد في سيره ابداً الم تر ان الشيخ مرتضى اعلى الله مقـــامه واسكنه في ظل قباب عنايته اعرب عن حبه ووداده ايام التوطن بالعراق ولم ينطلق لسانه في هـذا الامر بغير ما اذن الله * نسأل الله ان يوفق الكل الى ما يحب ويرضى . والآن انصرفت النـاس جميعاً عن عامة الامور واتجهت نحو نيل هـذه الطائفة بالاذى ولو انك اخذت تسأل اية جماعة ناموا في ظل الرحمة السلطانية بعد ما شملهم الفضل الرباني ونالوا من النعمة الالهية بما لا يتناهى * في اي الخدم قدموه في مقابلة النعمة السلطانية وسألتهم هل وسعتم نطاق ممالك الدولة بأن زدتم فيها شيئاً جديداً بحسن التدبير او الفتم نظر العناية والهمة الى عمل امر يثمر راحة الرعية وعمران السلطنة او بقاء عاطر ذكر الدولة ؟ لم يكن لهم من جواب الا ابداء المسكنة

وعرض جمع باسم البـــابية الى محضر السلطان صدقاً أو كذباً والاشتغال بالفتك والاغارة وها هي (تبريز ومنصورة مصر) تشهدان بأن أناساً اضطروا الى اشتراء أنفسهم * وأخذوا منهم زخارف كثيرة ومرّت هذه الحوادث وانقضت وحدثت وانتهت ولم يطرق أذن السلطان خبرها أبداً وما أقدم على هذه المظالم الا لأنهم وجدوا أولئك الفقراء منفردين عن النصير * لذا أعرضوا عن مهمات خطيرة واشتغلوا بالعدوان على هذه النفوس الفقيرة على أن الطوائف المتباينة والملل المتخالفة مستريحة هادئة ناعمة البال في ظل السلطان فلتكن هـــذه الطائفة احداهن بل الأولى لملازمي السلطان أن يكونوا من علو الهمة وسمو الفطرة بحيث يصبح من تدبيرهم دخول جميع الأديان تحت ظل عـــدل السلطان وأن يتساووا في الحكم وتنفيذ مقتضيات العدالة واجراء حدود الله عدل محض والكل بذلك راض بل الحدود الالهية كانت وتكون سياج حياة البرية فقد قال تبارك وتعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) وغريب عن العدالة السلطانية أن يبيت جموع مورد سياط الغضب من أجل خطأ نفس واحدة والحق جل ذكره يتفضل ويقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ومما كثر شهوده وثبت وجوده أن كل طائفة تضم العاقل والغافل وتحوي العـــالم والجاهل والتقي والآثم * وبعيد عن نباهة العاقل وشأن المستبصر ارتكاب الشنيع الشائن لأنه اما راغب في الدنيا أو زاهد فيها فان كان زاهداً كيف يلتفت الى غير الحق وفضلاً عن هـذا فان خشية الله تحول بينه وبين المساوىء والمذام ، وان كان فيها راغباً

فهو لا يتوخى البتة أموراً تثبت كراهة العباد واستيحاش من في البلاد وانما يتحرى العمل بما ينتج اقبال الناس * اذاً فقد ثبت وتبرهن أن الأعمال الموحشة كانت ولم تزل آثار نفوس جاهلة وشأن أشخاص غافلة نسأل الله أن يحفظ عبـــاده عن التوجه الى غيره ويقربهم اليه انه على كل شيء قدير * سبحانك اللهم يا الهي تسمع حنيني وترى حالي وضري وابتلائي وتعلم مـــا في نفسي ان كان ندائي خالصاً لوجهك فاجـذب به قلوب بريتك الى أفق سمـاء عرفانك وقلب السلطان الى يمـــين عرش اسمك الرحمن ثم ارزقه يا الهي النعمة التي نزلت من سماء كرمك وسحاب رحمتك لينقطع عما عنده ويتوجه الى شطر ألطافك * أي رب أيده على نصرة أمرك واعلاء كلمتك بين خلقك ثم انصره بجنود الغيب والشهادة ليسخر المدائن باسمك ويحكم على من على الأرض كلهـــا بقدرتك وسلطانك يا من بيدك ملكوت الايجاد وانك أنت الحاكم في المبدأ والمعاد لا اله الا أنت المقتدر العزيز الحكيم * وقـد التبس الأمر واشتبه على حضرة السلطان بحيث أن كل قبيح زلت فيه قدم فرد من هذه الفئة نظموه في سلك مذهب هؤلاء العباد * فوالله الذي لا اله الا هو أن هذا العبد براء من تجويز ارتكاب المكاره على أن الكتاب الالهي قد احتوى على النهي الصريح عنهـا ، فالحق نهى الناس عن شرب الخمر وأثبت وسطر تحريمه في الكتاب الالهي ، وعلماء العصر أكثر الله من أمثالهم نهوا الناس طراً عن هذا العمل الشنيع ومع ذلك ما فتىء البعض يستلين مركبه اذاً فليست تبعة هذا العمل عائدة الا على أهل الغفلة والجهالة ، أمـا أولئك الذين هم

مظاهر العز والتقديس فمبرءون مطهرون يشهد بقداستهم ونزاهتهم كل من في الوجود من الغيب والشهود *

أجل ان هؤلاء العباد يعتقدون بأن الحق يفعل ما يشاء ويحكم مـــا يريد ولا يقولون باستحالة ظهور مظاهر الأحدية في العوالم الملكية *ولو أن قائلاً قال بذلك فأي فرق بينه وبين قوم يقولون (يد الله مغلولة) فان كان يعتقد باختيار الحق جل ذكره وحريته وعصمته وجب عليه ان يقبل كل مـا يظهر من قبَل حكم ذلك السلطان القـديم لا مفر ولا مهرب لأحد الا الى الله * لا عاصم ولا ملجأ الا اليه والفرض اللازم على مدعي امر انمـا هو الاتيان بالبينة وليس بعد ادلائه بالحجة اعتبار لاعراض الناس سواء عالمهم وجاهلهم فالانبياء الذين هم لئالىء بحر الاحدية ومهـــابط وحي الالهية بُليوا باعراض الناس واعتراضهم كما اسفر عنه سبحانه بقوله (وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) وكذلك قال عز من قائل (يا حسرة على العباد مـا يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) .

انظر الى ما كان في عهد ظهور خاتم الانبياء وسلطان الاصفياء روح العالمين له فداء وتأمل كم وقع من الظلم والحيف على ذلك الذي هو مظهر عز ذي الجلال بعد ان اشرقت شمس الحقيقة من افق الحجاز وكان العباد من الوهم والجهـالة بحيث اعتقدوا ايذاء تلك الحضرة من جلائل الاعمال وشريف الخصال وانجع الوسائل المقربة الى الحق المتعال لان علماء ذلك العصر في الاعوام الاولى من

اليهود والنصارى اعرضوا عـن تلك الشمس التي هي شمس الافق الاعلى * وباعراض تلك النفوس شد جميـع الناس رفيعهم ووضيعهم وسط الهمة للقيام على اطفاء نور ذلك النّير الذي هو نيّر افق المعاني وقد سطرت في الكتب اسماء الجميع فمن عديدهم وهب بن راهب وكعب بن اشرف وعبد الله ابيّ وامثالهم وتغـالوا في ذلك حتى اداهم الى تشكيل مجلس الشورى لتدبير الحيلة التي تخول لهم سفك طاهر دم تلك الحضرة كما انبأ عنه الحق جل ذكره بقوله : (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) *

وكذلك قال عز اسمه : (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) *

تالله ان أفئدة المقربين لتحترق من مضمون هـاتين الآيتين ، وأمثال هذه الشئون الواردة تحقيقاً انمحت من دفتر النظر وأصبحت نسياً منسياً ومـــا تفكر القوم ولا يتفكرون في علة ادبار العباد حين تبدو مطالع أنوار الأحدية * وأيضاً فانظر الى عيسى بن مريم الشارق قبل خاتم الأنبياء فان ذلك المظهر الرحماني ما أشرق حتى ألصق القوم به تهمة الكفر والطغيان وهو ذلك المؤمن الخـــالص الايمان وبالآخرة أوقعوا عليه بأجازة أعلم العلماء (حنان) وأقضى القضاة (قيافا) ما خجل القلم من ذكره وعجز عن وصفه وكالوا له الاضطهاد جزافاً حتى ضاقت عليه الأرض بوسعتها الى أن عرجه

الله الى السماء . ولولا خشيه السآمة لعرضنا تفاصيل أمور جميع الأنبياء فعلماء التوراة أجمعوا على امتناع مجيء مشرع بعد موسى عليه السلام وأن غاية مـــا في الامر أن يظهر من ذرية داود من يروّج شريعة التوراة وينشر رايتها في الشرق والغرب ، وكذلك أهـــل الانجيل اقتنعوا باستحالة شروق شارع جديد من مشرق المشيئة بعد عيسى بن مريم عليه السلام مستدلين بآية من آي الانجيل وهي قوله (ان السماء والارض تزولان ولكن كلام ابن الانسان لا يزول أبداً) واتفقوا على أن أقوال ابن مريم وأوامره تأبى على التغيير * وفي مقـام من الانجيل يتفضل بقوله : (اني ذاهب وآت) وفي انجيل يوحنا ورد تبشيره عليه السلام بالروح المعزّي الآتي من بعده * وفي انجيل لوقا ذكر بعض العلامات ايضاً ، ولكن لما فسّر رهط من علماء تلك الملة كل بيان على طبق اهوائهم لبثوا محتجبين عن المقصود * فيا ليت اذنت لي يا سلطان لنرسل الى حضرتك مـا تقر به العيون وتطمئن به النفوس ويوقن كل منصف بأن عنده علم الكتاب لكن بعض الناس لعجزه عن جواب الخصم اخذ يدعي التحريف وهو انمـــا كان في مواطن محصورة ولولا اعراض الجهلاء واغماض العلماء لقلت مقالاً تفرح به القلوب وتطير الى الهواء الذي يُسمع من هزيز ارياحه انه لا اله الا هو ، ولكن الآن لعدم اقتضاء الزمان مُنع اللسان عن البيان وخُتم افاء التبيان الى ان يفتح الله بقدرته انه لهو المقتدر القدير *

سبحانك اللهم يا الهي اسألك باسمك الذي به سخرت من في

السموات والارض ان تحفظ سراج امرك بزجاجة قـــدرتك والطافك لئلا تمر عليه ارياح الانكسار من شطر الذين غفلوا من اسرار اسمك المختار ثم زد نوره بدهن حكمتك انك انت المقتدر على من في ارضك وسمائك * اي رب اسألك بالكلمة العليا التي بها فزع من في الارض والسماء الا من تمسك بالعروة الوثقى ان لا تدعني بين خلقك فارفعني اليك وأدخلني في ظلال رحمتك وأشربني زلال خمر عنايتك لأسكن في خباء مجدك وقبـــاب الطافك انك أنت المقتدر على ما تشاء وانك أنت المهيمن القيوم *

يا سلطان قد خبَت مصابيح الانصاف واشتعلت نار الاعتساف في كل الاطراف الى أن جعلوا أهلي أسارى من الزوراء الى الموصل الحدباء * ليس هذا أول حرمة هُتكت في سبيل الله ، ينبغي لكل نفس أن ينظر ويذكر مـا ورد على آل الرسول اذ جعلهم القوم أسارى وأدخلوهم في دمشق الفيحاء * وكان بينهم سيد الساجدين وسند المقربين وكعبة المشتاقين روح ما سواه فداه * قيل لهم أأنتم الخوارج قال لا والله نحن عباد آمنا بالله وآياته وبنا افترّ ثغر الايمان ولاحت آية الرحمن وبذكرنا سالت البطحاء وماتت الظلمة التي حالت بين الارض والسماء * قيل أحرمتم ما أحل الله أو حللتم ما حرمه الله قال نحن أول من اتبع أوامر الله ونحن أصل الامر ومبدؤه وأول كل خير ومنتهاه نحن آية القِدم وذكره بين الامم قيل أتركتم القرآن قال فينا أنزله الرحمن ونحن نسائم السبحان بين الاكوان ونحن الشوارع الـــتي انشعبت من البحر الاعظم الذي

أحيى الله به الارض ويحييها به بعد موتها * ومنا انتشرت آياته وظهرت بيناته وبرزت آثاره وعندنا معانيه وأسراره * قيل لاي جرم مليتم قال لحب الله وانقطاعنا عما سواه *

انّا ما ذكرنا عبارته عليه السلام بل أظهرنا رشحاً من بحر الحيوان الذي كان مودعاً في كلماته ليحيا به المقبلون ويطّلعوا على ما ورد على أمناء الله من قوم سوء أخسرين * ونرى اليوم يعترض القوم على الذين ظلموا من قبل وهم يظلمون أشد مما ظلموا ولا يعرفون * تالله اني ما اردت الفساد بل تطهير العباد عن كل ما منعهم عن التقرب الى الله مالك يوم التناد * كنت نائماً على مضجعي مرت علي نفحات ربي الرحمن وايقظتني من النوم وامرني بالنداء بين الارض والسماء ، ما كان هذا من عندي بل من عنده يشهد بذلك سكان جبروته وملكوته واهل مدائن عزه * ونفسه الحق لا اجزع من البلايا في سبيله ولا عن الرزايا في حبه ورضائه قد جعل الله البلايا غادية لهذه الدسكرة الخضراء وذبالة لمصباحه الذي به اشرقت الارض والسماء * هل يبقى لاحد ما عنده من ثروته او يغنيه غدا عن مالك ناصيته ، لو ينظر احد في الذين ناموا تحت الرخام وجاوروا الرغام هل يقدر ان يميز رِمم جماجم المالك عن براجم المملوك لا ومالك الملوك * وهل يعرف الولاة من الرعاة وهل يميز اولي الثروة والغنى من الذي كان بلا حذاء ووطاء تالله قد رُفع الفرق الا لمن قضى الحق وقضى بالحق * اين العلماء والفضلاء والامراء * اين دقة انظارهم وحدة ابصارهم ورقة

افكارهم وسلامة اذكارهم * واين خزائنهم المستورة وزخارفهم المشهورة وسررهم الموضونة وفرشهم الموضوعة هيهات قد صار الكل بورا وجعلهم قضاء الله هباء منثورا * قد نثل ما كنزوا وتشتت ما جمعوا وتبدد ما كتموا اصبحوا لا يُرى الا اماكنهم الخالية وسقوفهم الخاوية وجذوعهم المنقعرة وقُشبهم البالية ، ان البصير لا يشغله المال عن النظر الى المآل * والخبير لا تمسكه الاموال عن التوجه الى الغني المتعال * اين من حكم على ما طلعت الشمس عليها واسرف واستطرف في الدنيا وما خُلق فيها * اين صاحب الكتيبة السمراء والراية الصفراء * اين من حكم في الزوراء * اين من ظلم في الفيحاء واين الذين ارتعدت الكنوز من كرمهم وقُبض البحر عند بسط اكفهم وهممهم واين من طال ذراعه في العصيان ومال ذرعه عن الرحمن * اين الذى كان يجتبي اللذات ويجتني اثمار الشهوات اين ربات الكمال وذوات الجمال * اين اغصانهم المتمايلة وافنانهم المتطاولة وقصورهم العالية وبساتينهم المعروشة * واين دقة اديمها ورقة نسيمها وخرير مائها وهزيز ارياحها وهدير ورقائها وحفيف اشجارها * واين سحورهم المفترة وثغورهم المبتسمة * فواهاً لهم قد هبطوا الحضيض وجاوروا القضيض لا يسمع اليوم منهم ذكر ولا ركز ولا يعرف منهم امر ولا رمز * ايارون القوم وهم يشهدون * اينكرون وهم يعلمون لم ادر بأي واد يهيمون * اما يرون يذهبون ولا يرجعون الى متى يغيرون وينجدون ويهبطون ويصعدون (الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) طوبى لمن قال او يقول بلى

يا رب آن وحان وينقطع عما كان الى مالك الأكوان ومليك الامكان هيهات لا يُحصد الا ما زُرع ولا يؤخذ الا ما وُضع الا بفضل الله وكرمه * هل حملت الأرض بالذي لا تمنعه سبحات الجلال عن الصعود الى ملكوت ربه العزيز المتعال * وهل لنا من العمل ما تزول به العلل ويقرّبنا الى مالك العلل * نسأل الله أن يعاملنا بفضله لا بعدله ويجعلنا من الذين توجهوا اليه وانقطعوا عما سواه * يا ملك قد رأيتُ في سبيل الله ما لا رأت عين ولا سمعت أذن ، قد أنكرني المعارف وضاق عليّ المخارف قد نضب ضحضاح السلامة واصفرّ ضحضاح الراحة كم من البلايا نزلت وكم منها سوف تنزل أمشي مقبلًا الى العزيز الوهاب ووراءي تنساب الحباب * قد استهلّ مدمعي الى أن بلّ مضجعي وليس حزني لنفسي. تالله رأسي يشتاق الرماح في حب مولاه وما مررتُ على شجر الا وقد خاطبه فؤادي يا ليت قُطعتَ لاسمي وصُلب عليك جسدي في سبيل ربي بل بما أرى الناس في سكرتهم يعمهون ولا يعرفون * رفعوا أهواءهم ووضعوا الههم كأنهم اتخذوا أمر الله هزواً ولهواً ولعباً ويحسبون أنهم محسنون وفي حصن الأمان هم محصنون * ليس الأمر كما يظنون غداً يرون ما ينكرون فسوف يخرجنا اولو الحكم والغنى من هذه الأرض التي سُميت بأدرنه الى مدينة عكا - وما يحكون أنها أخرب مدن الدنيا وأقبحها صورة وأردؤها هواء وأنتنها ماء كأنها دار حكومة الصدى لا يُسمع من أرجائها الا صوت ترجيعه ، وأرادوا أن يحبسوا الغلام فيها ويسدوا على وجوهنا أبواب الرخاء ويصدوا عنا عرض الحياة الدنيا فيما غبر من

أيامنا * تالله لو ينهكني اللغب ويهلكني السغب ويجعل فراشي من الصخرة الصماء ومؤانسي وحوش العراء لا أجزع وأصبرُ كما صبر اولوا الحزم وأصحاب العزم بحول الله مالك القِدم وخالق الأمم * وأشكر الله على كل الاحوال * ونرجو من كرمه تعالى بهذا الحبس يعتق الرقاب من السلاسل والاطناب ويجعل الوجوه خالصة لوجهه العزيز الوهاب انه مجيب لمن دعاه وقريب لمن ناجاه * ونسأله أن يجعل هذا البلاء الادهم درعاً لهيكل امره وبه يحفظه من سيوف شاحذة وقُضُب نافذة لم يزل بالبلاء علا امره وسنا ذكره، هذا من سُنته قد خلت في القرون الخالية والاعصار الماضية فسوف يعلم القوم ما لا يفقهونه اليوم اذا عثر جوادهم وطوي مهادهم وكلّت اسيافهم وزلّت اقدامهم . لم ادر الى متى يركبون مطيه الهوى ويهيمون في هياء الغفلة والغوى ايبقى عزة لمن عز وذلة من ذل ام يبقى من اتكأ على الوسادة العليا وبلغ في العزة الغاية القصوى لا وربي الرحمن كل من عليها فان ويبقى وجه ربي العزيز المنان * ايُّ درع ما اصابها سهم الردى واي فود ما عرته يد القضا واي حصن مُنع عنه رسول الموت اذا اتى واي سرير ما كسر واي سدير ما قُفر ، لو علم الناس ما وراء الختام من رحيق رحمة ربهم العزيز العلام لنبذوا الملام واسترضوا عن الغلام . واما الآن حجبوني بحجاب الظلام الذي نسجوه بايدي الظنون والاوهام سوف تشق اليد البيضاء جيباً لهذه الليلة الدلماء ويفتح الله لمدينته باباً رتاجاً يومئذ يدخل فيها الناس افواجا * ويقولون ما قالته اللائمات من قبل ليظهر في الغايات ما بدا في البدايات ، ايريدون الاقامة

ورجلهم في الركاب وهل يرون لذهابهم من اياب لا ورب الارباب الا في المآب يومئذ يقوم الناس من الاجداث ويسألون عن التراث طوبى لمن لا تسومه الاثقال في ذلك اليوم الذي فيه تمرّ الجبال ويحضر الكل للسؤال في محضر الله المتعال انه شديد النكال * نسأل الله ان يقدس قلوب بعض العلماء من الضغينة والبغضاء لينظروا الاشياء بعين لا يغلبها الاغضاء ويصعدهم الى مقام لا تقلّبهم الدنيا ورياستها عن النظر الى الافق الاعلى ولا يشغلهم المعاش واسباب الفراش عن اليوم الذي فيه يجعل الجبال كالفراش ولو انهم يفرحون بما ورد علينا من البلاء سوف يأتي يومٌ فيه ينوحون ويبكون * وربي لو خُيرتُ فيما هم عليه من العزة والغنى والثروة والعلا والراحة والرخاء وما انا فيه من الشدة والبلاء لاخترتُ ما انا فيه اليوم والآن لا ابدلُ ذرة من هذه البلايا بما خلق في ملكوت الانشاء * لولا البلاء في سبيل الله ما لذّ لي بقائي وما نفعتني حياتي ولا يخفى على اهل البصر والناظرين الى المنظر الاكبر اني في اكثر ايامي كنت كعبد يكون جالساً تحت سيف علق بشعرة واحدة ولم يدر متى ينزل عليه اينزل في الحين او بعد حين وفي كل ذلك نشكر الله رب العالمين ونحمده في كل الاحوال انه على كل شيء شهيد * نسأل الله أن يبسط ظله ليسرعن اليه الموحدون ويأوين فيه المخلصون ويرزق العباد من روض عنايته زهراً ومن أفق ألطافه زُهراً ويؤيده فيما يحب ويرضي ويوفقه على ما يقربه الى مطلع أسمائه الحسنى ليغض الطرف عما يرى من الاجحاف وينظر الى الرعية بعين الالطاف ويحفظهم من الاعتساف

ونسأله تعالى أن يجمع الكل على خليج البحر الاعظم الذي كل قطرة منه تنادي انه مُبشرُ العالمين ومحيي العالمين والحمد لله مالك يوم الدين * ونسأله تعالى أن يجعلك ناصراً لامره وناظراً الى عدله لتحكم على العباد كما تحكم على ذوي قرابتك وتختار لهم ما تختاره لنفسك انه لهو المقتدر المتعال المهيمن القيوم (انتهى) *

ولما حانت المناسبة رأينا من الموافق أن ننظم شذوراً من تعاليم بهاء الله الواردة بصحفه وألواحه في عقد هذه الرسالة على اسلوب الايجاز عسى أن يتبلج الاصل الاساسي وتظهر خطة السير والسلوك * وقد اقتبست هذه الجمل من غير واحدة من الصحائف فمنها (عاشروا الاديان بالروح والريحان ، اياكم أن تأخذكم حمية الجاهلية بين البرية كل بُدءَ من الله ويعود اليه انه لمبدأ الخلق ومرجع العالمين) ومنها (قد مُنعتم عن الفساد والجدال في الصحف والالواح وما اريدُ بذلك الا علوكم وسموكم يشهد بذلك السماء وأنجمها والشمس واشراقها والاشجار واوراقها والبحار وامواجها والارض وكنوزها نسأل الله ان يمد اولياءه ويؤيدهم على ما ينبغي لهم في هذا المقام المبارك العزيز البديع * ونسأله ان يوفق من حولي على العمل بما امروا به من لدى القلم الاعلى) ومنها (ابهى شجرة العلم هي هذه الكلمة العليا وكلكم ثمر شجرة واحدة وورق غصن واحد * ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم) ومنها (ان الذي ربى ابنه او ابناً من الابناء كأنه ربى احد ابنائي عليه بهاء الله وعنايته ورحمته التي سبقت العالمين) ـ ومنها

(يا أهل البهاء أنتم مشارق المحبة ومطالع العناية الالهية كذلك كنتم ولا تزالون ـ لا تعوّدوا اللسان بسب أحد أو لعنه وصونوا الأعين عما لا يليق وابذلوا ما عندكم من مكنون النصح فان قبل تمّ المرام والا فالتعرض باطل ذروه بنفسه مقبلين الى الله المهيمن القيوم* ولا تكونوا سبب الحزن فكيف النزاع والخصام والفساد فالمرام أن تتربوا في ظل سدرة العناية الالهية وتصبحوا عمالاً بما أراد الله . كلكم أوراق شجرة واحدة وقطرات بحر واحد) * ومنها (دين الله ومذهبه ظهر ونزل من سماء مشيئته مالك القدم لمحض الاتفاق واتفاق أهل فلا تتخذوه علة الشقاق والنفاق*السبب الأعظم والعلة الكبرى لظهور نيّر الاتحاد وإشراقه هو الدين الالهي والشريعة الربانية ـ وأن نموّ العالم وتربية الأمم والاطمئنان وراحة من في البلدان كلها من الأصول والأحكام الالهية وهو السبب الأعظم لهذه العطية الكبرى وهو الذي يورث كأس الحياة ويعطي الحياة الباقية ويفيض بالنوال الأبدي*يلزم رؤساء الأرض ومظاهر العدل الالهي على الخصوص أن يبذلوا جهداً بليغاً لصيانة هذا المقام ورفع لوائه ـ وكذلك ينبغي لمظاهر القدرة الالهية فحص أحوال الرعايا والاطلاع على الأعمال وأمور كل حزب من الأحزاب بأنفسهم ، أي نطلب من الملوك والرؤساء بذل الهمة عسى أن يرتفع الخلاف من البين وتزول الشحناء والضوضاء وتتنور الآفاق بنور الاتفاق * لا بد للكل من التمسك والاعتصام والعمل بما جرى من قلم الذكر فالحق شهيد وذرّات الكائنات شواهد بينات بأننا ذكرنا كل العلو والسمو والتربية والحفظ

وتهذيب أهل الأرض * نطلب من الحق تأييد العباد * وطلبة ورغبة هذا المظلوم من الجميع العدالة والنصفة * لا تجتزئوا بجود السماع وتمعنوا فيما صدر من هذا المظلوم * قسماً بشمس البيان التي أشرقت من أفق سماء ملكوت الرحمن لو وجدتُ مفصحاً أو ناطقاً لربأت بنفسي عن أن تكون مورد شماتة الأنام وفرياتهم) انتهى .

فمن هذه الكلم والأعاريب تستولي اليد على القانون الاساسي لهذه الطائفة وأفكارهم وحركتهم وسلوكهم ونواياهم * ولو نروم الاطلاع على هذه القضية حسب الروايات والقصص الذائعة على الافواه لضللنا عن الحقيقة وأضعنا المنشود اذ يصبح اختلاف وتباين تلك الحكايات والاقاصيص ستارة كثيفة على وجه الحق * لذا كان الاصوب الارشد أن يستنبط العلم بأصول هذه الفئة ومقاصدهم من مضامين التعاليم والصحائف والالواح وليس هنالك من نصوص ومآخذ أعظم من هذا هداية وارشاداً ، كيف وهو أس الاساس وفصل الخطاب * أما أقاويل الافراد وأعمالها فليست قياساً للعموم ، فان اختلاف الشئون والاحوال وتباين الظروف والاعمال احدى خصائص عالم الانسان ولوازمه *

أجل ان في بداية سنة ١٢٨٥ الف ومائتين وخمسة وثمانين سيروا بهاء الله ورفقته ومعيته من أدرنه الى سجن عكا ـ وساقوا ميرزا يحيى الى قلعة ماغوسا فلا جرم استقر كل بمنفاه الجديد غير أنه لم يمرّ الا القليل من الزمن حتى عمد لفيف من المتبصرين في

الامور في ايران البصيرين بحسن التدبير الخبيرين بحقائق الوقائع من القديم والحديث فعرضوا على جلالة الملك ان كل ما قيل نحو هذه الطائفة من الروايات والاحاديث الماضية مشوب بمبالغات وممزوج بتهويلات خلقتها يد الاغراض والاطماع وبرزتها الغايات وان جلالة الملك اذ أخذ من جديد يبحث الامور بنفسه النفيسة فالمأمول أن يتبين له تخلي هذه الطائفة عن المقاصد الدنيوية وابتعادهم عن المداخلة في الامور السياسية وسطع واستبان لديه ان مدار الحركة والسكون ومحور السبك والسلوك منحصر في امور روحية وحقائق وجدانية وانه لا يتجاوز ذلك الى التداخل في أمور الحكومة أو الاقتراب من دائرة شئون السلطنة فالاساس هو كشف سبجات وتحقيق اشارات وتربية نفوس وتهذيب أخلاق وتصفية قلوب واستنارة واستضاءة بلوامع الاشراق والذي يليق بالسدة الملوكية ويرفع ما شاده الملك أن تبيت جميع الرعايا التي في ظليل ظل المعدلة السلطانية على تعدد نحلهم ومشاربهم وتفاوت مللهم ومذاهبهم مظاهر العطايا مستوبين على عرش الراحة والظفر بالمرام فان الظل الرباني عام المدد والبسط فهو ملجأ عموم العالمين وملاذ كل الآدميين غير محتكر لحزب خاص * لا سيما وأن هذه الطائفة قد أصبحت حقيقة حالهم وكنه مقالهم بارزة للعيان ووقعت أوراقهم وصحفهم مراراً وتكراراً في أيدي أهل الزمان وحفظت تلك الصحائف في دائرة الحكومة من راجعها وطالعها تبلجت له الحقائق وأسفرت ولاحت له الاسرار والبواطن * وانما مضمون هذه الاوراق النهي والتحذير عن الرذيلة والفساد والامر

والاغراء بحسن السلوك بين العباد والطاعة والصدق والانقياد والتخلق بالاخلاق المجيدة والتحلي والتتوج بالفضائل والشيم الحميدة الكريمة * ولا تتعدى ذلك الى التداخل في أمور السياسة أو التصدي لما يؤول الى الهرج والثورة * فطائفة هذه حالهم كيف تجد حكومة عادلة عذراً أو تعلة في ابداء عداء منها نحوهم ـ اللهم الا مسألة الضمائر والوجدانيات *

نعم وقع التعرض اعتذاراً بتلك القضية واتخذها كثيرون رائدهم في السعي بالوشاية مراراً لا تنحصر * فكم من دماء سفكت ورؤوس رفعت و كأين من نفوس تعد بالآلاف ازهقت وآلاف من النساء والاطفال تاهت وأسرت و كأين من مبان هدمت وديار خربت وكم من أسرة شريفة اضحت بلا رأس ولا نظام ولم يأت شيء من كل ذلك بطائل ولا صار منه علاج وبات هذا الداء بلا دواء وامسى ذاك الجرح ثاكلا كل مرهم *

ان من وظائف وصوالح الحكومات تحرير الوجدان واطلاق سراح الأرواح والجنان كيف وهو أحد عوامل الترقي والتقدم الى الأمام والتوسع والاستيلاء على سائر الأقطار في جميع الأدوار والأعصار ولم تحرز سائر الممالك المتمدنة خصل السبق في ميدان المدنية وتفز بتلك الدرجات العلية والنفوذ والشوكة القوية الا بعد أن طاردت المنازعات المذهبية ورفعتها من بين الأقوام والطوائف بالكلية * وبعد أن كالت لجميع الفرق والأحزاب والفئات بمكيال واحد . ولا بدع فان الجميع قوم وحزب ونوع وجنس واحد

وبالجملة فان المصلحة العامة هي المساواة التامة وان من أقوى أسباب التوسع السلطاني وأقرب وسائل اتساع النطاق الملوكي العدل والمساواة بين أصناف نوع الانسان فاذا ظهر من أية فرقة من أهل الآفاق علامة النفاق فمقتضى الحكومة العادلة المجازاة العاجلة وكل شخص شمّر عن ذيل الجد في سبيل الخدمة وأحرز في ذلك قصب السبق فهو حري بألطاف السلطان وجدير بالتعطفات الملوكية فان الزمان أصبح جديداً وصار للعالم صبغة وجلوة أخرى وأمسى التعرض بالطرق والنحل والأديان في أي مملكة علة خسران مبين * وانكشف وتصرح أن وسيلة الترقي والصعود على سلم الكمال هو الأخذ بأهداب المساواة بين جميع فرق وشعوب الساكنين على وجه البسيطة * ولا بد من الاحتراز وأخذ الحذر من الأحزاب السياسية وتوجس الخيفة وارتقاب الخطر من الشرازم الطبيعية والكتائب المادية لأن محور أفكارهم الهجوم على فرية السياسه والرياء ومنحى أعمالهم وشئونهم نقيض الراحة والأمان ولكن هذه الطائفة ثابتة في مركزها راسخة في التمسك بأهداب دينها ومسلكها بحيث يؤثرون على أرواحهم العمل بمقتضى مبادئهم وعقائدهم وبموجب مسلكهم * لهم جهد بليغ وسعي حثيث في ابتغاء مرضاة الرب وهم جواهر الاطاعة وفرائد الصبر في مواضع الشدائد والمشاق يوقفون ما ملكت يداهم فداء ولا يسمع من ناحيتهم تأوه ولا أنين * وما يلفظه لسانهم وبيانهم هو عين المستكن في ضميرهم وجنانهم * وما ينقبون عنه هو الاستهداء والوصول الى الطريق *

اذاً يلزم النظر والرجوع الى الأساس والرئيس والتباعد والتجافي عن اتخاذ السفاسف من الأمور حجة وبرهاناً * ولما كانت سيرة الرئيس وتعاليمه ومفاهيم رسائله وصحفه من الشهرة والصراحة بمكان فخطة هذه الطائفة حينئذ من التبلّج والاشتهار كالشمس في رائعة النهار * ولم تأل أمة الدفاع والصد والمحافظة على التراث جهداً في اجراء اللازم والممكن من الردع والدفع والقلع والقمع والقتل والنفي والضرب وصرفوا الكد والوكد في ذلك ثم انقضى بلا فائدة ولا جدوى * وفي سائر الممالك اكتشفوا أن التأنيب والتعذيب والتقريع والتعنيف في مواضع مثل هذه هو عين التشويق والتضريب وأن قلة المبالاة أكثر أثراً وأعظم اطفاء لنار الانقلاب فأعلنوا نهائياً مساواة كل الأحزاب في جميع الحقوق وأسمعوا آذان أهل المشارق والمغارب حرية عموم الطوائف * فهذه الاستغاثات والنياحات والولولة والندب والضجيج والأجيج وقود التحرك والاغواء والتشوق والاغراء ومضى ما يناهز الثلاثين عاماً ولم يكن للقلاقل والهرج خبر ولا من النزاع والمشاكل أثر مع نمو هذه الطائفة وتزايد عديدهم وتضاعف وتكاثر أفرادهم *

من كثرة النصائح والترغيب في الفضائل اتخذت هذه الطائفة الطاعة في منتهي السكون والهدوء شعاراً لها وهم بكمال التسليم والاذعان والانقياد الرعية الصادقون للملك اذاً فالحكومة بأي ذريعة شرعية تتصداهم وتستجيز اهانتهم ، وفضلاً عن هذا فان التعرض لوجدانيات الشعوب وعقائد الاقوام وتعذيب فرق مختلفة

من الانام يحول دون اتساع المُلك ويقف عقبة كؤود بين الممالك وفتوح الممالك * ويوقف الرعايا عن النماء والتكاثر ويباين الاساس القويم للسلطنة * وان الحكومة العظيمة الايرانية أيام أفسحت المجال للوجدان دخلت طوائف مختلفة تحت لواء سلطنتها واستظلت أقوام متنوعة ساكنة هادئة مخلصة صادقة بظل حمـــاية حكومتها العظمى واستمرّت المملكة تتسع يومـاً فيوماً حتى خضعت جل الاقاليم الاسيوية لحكومتها العادلة المعمرة للدنيا * وأضحت فرق وملل مختلفة منتظمة في سلك تبعية مالك تاجها * ولما عنّ لرجال السلطة والنفوذ أن يناقشوا الحساب أرباب الملل والنحَل في أمالهم ووجداناتهم وآرائهم ومعتقداتهم تقلص ظل السلطنة الايرانية عن عدة من الممالك وانتقص الزمان أطرافها وخرج عن زمام حكمها كثير من الولايات والاقاليم العظيمة وأفضى الامر الى انفصال جهات توران الجسيمة وكذا آشور وكلدان ، ولا داعي للاطالة فقد خرجتْ جل الممالك الخراسانية عن حوزتها * فذلك مـا نجم عن التصدي للوجدانيات وأخذ الحكام بأسبات الحميّة الشخصية وضيق ذرعهم عن فسح المجال لكل ذي ملة أو نحلة ، وهل دفع الافغـان أن تلمس الاستقلال وطوائف التركمان الى رفع راية العصيان الا هـذه الخلة * أجل لولا ذلك لمـا حان الزمان الصالح لانفصال هذين العضوين عن جسم المملكة الايرانية ، فمع وضوح المضرة أي طائل ينطوي تحت التعرض لاولئك الرعايا المساكين ، على أننا لو شئنا نفوق سوق الفتاوى لمـــا نجت نفس من مخالب السلاسل والاغلال وأظفار السيف فاننا بعد أن نغض الطرف عن

هذه الطائفة نرى ايران ملأى بالطوائف المختلفة والأحزاب المتباينة كالمتشرعة والشيخية والصوفية والنصيرية وغيرهم وكل واحدة من هذه الفرق والفئات ترمي الأخرى بالكفر والزيغ والفسوق ، فما فائدة الحكومات والحالة هذه من التعرض لهذا أو ذاك ، وما لها وفحص الضمائر والسرائر ووجدانات البرايا والرعـايا ، وكلهم رعية السلطان وأبناء رجل واحد هو ملك الزمان فمن منهم سمع وأطاع فقد استوجب الفوز بالراحة وهدوء البال وحسن الحال ومن جنح الى البغي والطغيان فهو جدير بأن يساق الى مقتضى سياسة جلالة الملك * وبالجملة فان ثوب الزمان قد تجدد والحقـائق والأعيان قد صبّت في قالب وطور جديد وأصبح ناصعاً أبلج ، ان هذه الأمور وباء النمو والترقي وميكروب الهبوط والتدلي في كل شطر ، كان مـــا كان وأن الزلزال الذي أحدق بأركان الحكومات الشرقية وزعزعها وأودى بسلطانها نتيجة الأصول والقوانين الجـــامدة والتعرض للوجدانيات *

وانا وجدنا أمـــة تسكن بأقصى جزر الشمال في المحيط الاطلانطيقي كسبت أملاكاً ومستعمرات فسيحة مـــترامية الأطراف شاسعة الأكناف في القـــارات الخمسة برائد العمل على طبق قـــانون المساواة بين مختلف الرعايا وتوحيد حقوق جميع الأحزاب المتباية المذاهب والمشارب *

اين جزيرة الاطلانطيقي الشمالي الصغيرة واقليم هندستان الشرقية الجسيمة فهـل تسنى ذلك الاستيلاء الا بدستور التسوية

بين جميع الفرق والأشياع أجـــل بدواء قانون حرية الوجدان العادل وتوحيد الحقوق وتسويتها بين المفضول والفـــاضل جعلوا تحت حكومتهم ما يناهز ربع المعمور وبواسطة هـذي المبادىء التحريرية ظلوا ينمون يوماً فيوماً في نشر علم اقتدارهم وقوّتهم وبثّ نفوذهم وسلطتهم وتوسيع دائرة ملكهم وفي اطارة صيتهم واذاعة شذى ذكرهم بحيث أصبح أهل الأرض أو جلهم لساناً واحداً يلهج بعدالتهم *

ولا ريب في أن محك التدين الحقيقي ومعياره هـــو الثبوت والرسوخ في الكمالات والفضائل الـــتي هي أجلّ مواهب العالم الانساني ـ أما اعتراض هـذا في طريقه والتصدي لذاك في سيره وقتل الانسان وهدم البنيان فليس من الديانة الحقة في شيء *

في القرون الوسطى الـتي تبدأ بسقوط امبراطورية الرومان وتنتهي بفتح القسطنطينية على يد الاســـلام عظم واتسع نفوذ رؤســاء المذاهب فتفشى وباء التعصب المستعر في اوربا وعم الاضطهـــاد القريب والبعيد حتى آل بنيان الانسان بالكلية الى الانهدام وتوارت الراحة وهدوء الرئيس والمرءوس والسائس والمسوس خلف ستارة التلاشي والانعـــدام ـ وأضحى جميع الأحزاب أسرى التشويش والاضطراب ليل نهـــارهم واختلت المدنية بالكلية وصار الأمر فوضى بلا ضبط ولا ربط ودرست أصول سعادة الجمعية البشرية وانهارت جدران بيتهـــا وتزلزلت أركان الحكومات السلطانية السياسية ـ وآوى النفوذ والاقتدار

الى حجور رؤساء الدين والرهبـــان وتمّ لهم الحكم والتسلط في جميع الأنحاء ـ وعندما زال الخلاف والانشقاق وارتفع من البين كتاب النزاع والشقاق وأعلن العقـــلاء مساواة الرعايا قاطبة في الحقوق وحرية كل انسان في عـالم المعتقد والوجدان طلع فجر العزة والاقتدار من آفاق تلك الجهات (التي راج بها ذلك المبدأ) بحيث عرجت تلك الممالك على سلم التقدم والترقي في جميع الشئون في حين كانت أكبر سلطنة أوربية ذليلة صاغرة لاقل حكومة آسيوية ـ والآن قـد تغير مجرى الامور حتى أصبحت أعظم دولة في آسيا ولا قِبل لها بمقاومة دولة من دول أوربا الصغيرة ـ هـذه براهين شافيـة كافيـــة على قداسة الوجدان الانساني وكرامته ووجوب احترامه وأن حريته قائدة الى اتساع الافكار وتقويم الأخلاق وتحسين الاطوار واكتشاف أسرار الخليقة وبروز الحقائق المكنونة في عالم الامكان من خدورها ـ لو كان الانسان مسئولاً عن وجدانه الذي هو خاصة روحه وجنانه في هذا العالم فأي عقاب يبقى للبشر يوم الحشر الاكبر في ديوان العدل الالهي * ان الضمائر والافكار انما هي في حيطة احاطة مالك الرعايا والملوك لا تحت سلطة الملوك وأن الروح والوجدان بين أصبعي تصرف رب القلوب لا المملوك ـ فلهذا لا نرى شخصين في عـــالم الوجود متحدي المشارب والافكار من كل وجه واعتبار (وثبت أن قولهم) الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق من حقائق المعاني (وظهر أن من دقايق القرآن قوله) (ولكل أمة جعلنا منسكاً) وبالجملة فان الهمم العالية والاوقات والاعمار الثمينة الغالية التي تنفق للحط من

كرامة طرائق الامم الآخرين دون جدوى ولا طائل لو أنهـــا صرفت في تشييد بنيـــان الملك وتأييد العرش السلطاني وتعمير واصلاح المملكة وترقيـــة الرعية لاهتزت وربت أرض الممالك وانغمرت مزارع الاهالي بفيض العدالة الكبرى الالهية ولاضحت بارقة سلطنة ايران مرتفعة مشتهرة اشتهار الصبح الصادق في آفاق الكيان ـ ولنعطف العنان على أصل المقصد فنقول ـ أجل قصّ هذه الاحاديث بعض الناس فلا جرم فحص جلالة الملك مكنون السر بنفسه النفيسة (وحسبما اتصل بنا) اتضح لدى جلالته أن جل تلك التوهمـات دسائس ومكائد أرباب المآرب والمصالح من أهل النفوذ الذين طفقوا يشتغلون وراء ستارة الخيال بتجسيم الامور وتوهيم الجمهور فلأجل أن ينالوا منـافعهم ويحفظوا مراكزهم ومواقعهم يصورون الذرّ في مرآة الخيال بصور الافلاك ويظهرون التبن بمثابة الجبال وانه لم يكن لهذه المخـاريق من أصل ولا أساس ولا لتلك الاراجيف والتلافيق من دليل ولا قياس اذ أي اقتدار لطائفة من الرعايا المساكين وأي جسارة لاتبـاع فقير حتى يتسنى لهم اصابة القوة القاهرة بثلمة أو مقاومة جندي من جنود السلطنة فمن ذلك الحين الذي تمخض عن هـذا الاكتشاف الى اليوم أخذ الهياج والثوران يميل الى السكون وضوضاء الغوغاء تبرد وأن كان لم يزل بعض علماء الرسوم لغرض في النفس يحرش العـامة ويرفع عقيرته وينتهي ذلك بايذاء بعض أفراد هذه الطائفة عناداً أو تمرداً كما وقع في أصفهان منذ عشر سنين أو اثنتي عشر *

ذلك أنه كان من سادات الطباطبائية أخوان يدعيان (السيد حسن والسيد حسين) من أهالي أصفهان وكانا مشتغلين بالتجارة وتميزا بالنجابة والأمانة والديانة بحيث أصبحا رجلي الشهرة بتلك الديار وعرفا بحسن السلوك وجودة السير ولين العريكة والوداعة ولطف المعاشرة وصحة المعاملة وكمال الالفة بحيث لم يلاحظ أحد عليهما ترك مـــا هو الأولى فكيف غيره من الفروض والواجبات التي تؤول بمهمليها الى العذاب والعقاب ـ وحسبما عُرف واشتهر كانت مناقبهما الجميلة ومآثرهما الفخيمة الجليلة ومكارمهما السنية الراقية مسلمة لدى العموم وأعمالهما وأفعالهما قدوةً حسنة وأسوة بيّنة لسائر الخلق * وكان ممن أجرى معهما المعـاملة مير محمد حسن (امام الجمعة) بتلك المدينة (أصفهان) فهذا الامام ظل يعاملهما واستقام على ذلك فـــاذا هو مدين لهما بثمانية عشر الف تومان (ريال) ظهر ذلك وانكشف عند مراجعتهم الحساب * ولهذا قطعا معاملته وأرادا سنداً يختمه بهذا الدين فثقل عليه طلب كهذا وكبر عليه الأمر وأفضى الطلب الى أن استشاط غضباً وأوسعهما اساءة ولوماً ولكنه رجع الى نفسه وتفكر في ضميره وسره فرأى نفسه واقعاً تحت نير المسئولية والمؤاخذة وأنه لا مناص له من ذلك الا بالأداء والوفاء عنـــد ذلك رفع عقيرته بالنياحة والاستغاثة والنداء بأن هذين الأخوين بابيّان حريان بأليم العقوبة السلطانية فلم يكن الا عشية أو ضحاها حتى باغتهما ببيتهما عصابة أغاروا عليهما به وسلبوهما ما في حوزتهما من مال غدراً وغيلة وغادروا عيالهما وأطفالهما في حالة البؤس والخصاصة والشتات * وفي عواقب

ذلك سولت لهم أنفسهم قتلهما خشية أن يرفعا شكاية الى العرش السلطاني ويفتحا فاهما بالاستغاثة والاستنجاد فاستمالوا بعض العلماء اليهم وتسلموا منهم الفتوى باباحة دمهما ـ ثم قيدوهما بالسلاسل والأغلال وأحضروهما يرسفان في قيودهما الى محفل عام ولبثوا يستنطقونهما طمعاً في أن تبدوا منهما كلمة يتخذونها حجة وعلالة لما أرادوا فكان ذلك طمعاً في غير مطمع ونفخاً في غير ضرم ـ وفي الآخرة خيروهما بين التبري من الدين الجديد وأن تلقي رأسيهما بين براثن السيف وألح عليهما بعض الحضور في نفي انتسابهما الى تلك الطائفة قائلين هذا يكفينا منكما وينشي لكما وسيلة النجاة والحماية فلم يجيباهم الى الحاحهم واصرارهم بل نادوا بلسان طلق فصيح ومنطق زلق بليغ بثبوت النسبة والانتماء وتقرير الاندراج والاعتزاء حتى غلا وأزبد مرجل امام الجمعة وبلغ السيل الزبى وكان من ذلك ان استبيح دمهما ولم يجتزئوا بمجرد قتلهما بل مثلوا بجسديهما ما لا يليق ذكره بل ما يفوق قدرة الراصفين ـ وفي الحقيقة ان اراقة دم هذين الاخوين احدثت تأثيراً سيئاً في نفوس جميع الطوائف بحيث بكى وانتحب قسيس (جلفا) في ذلك اليوم وعلا نشيجه وعويله ، ووقعت هذه القضية موقع الاستياء من العموم بحيث بكى كل نفس على حال هذين الاخوين وما آل اليه امرهما ، كيف لا وهما في طول حياتهما لم يجترئا على ان يجرحا قلب نملة وانهما على ما هو المشهور والمعترف به عند الجمهور انفقا ايام القحط الذي صار بايران جميع ثروتهما على الفقراء والمساكين ورغماً عن اشتهارهما بين الخلق بهذه

الشهرة نفذ فيهما سيف تلك النقمة ، غير ان عدالة السلطان اصبحت اليوم موجبة لارتداع المعتدين وانقطاع جناح المفسدين ولم يعد احد يجسر على امثال هذه العدوانات الجسيمة .

(تمت)

كلمة للمعرّب

هذا كنه ما استطعنا ان نقوم به نحو هـــذا المنطق البديع والعقد البياني الفريد مـن الترجمة والتعريب على اننـا معترفون بالتقصير والعجز عن الاتيان بما يباري الاصل سلاسة او يدانيه براعة ـ بيد ان لنا حسن النية وخالص الطوية. ثم ان لاعج الشوق المتأجج بين جوانحنـا الى انتفاع الجمهور وامتاع العموم بنفـائس الامور هـو الذي دفع بنا في هذا السبيل وحسن التيمن والرجا هـو الذي امدنا بروح النشاط والتشجيـع ولسنا ممن يقول بان الفضل والكمال وقف على قوم معـين ولا ارباب الاجتهـاد والابداع بعد هذا الفتح قد اوصد واقفل ولا عن الذين يتعبدون بوسواس الاحتـكار وحب التخصص والاستئثار لذا نقول ان كل من آنس من نفسه في مقتبل الزمـان قدرة على ان يكسو هـذه المقالة حلة تكون اعلى قيمة وأبهى صيغة فليتفضل لنكون له من الشاكرين ويحسن مسعاه من المعجبين و كفى ان الله خير الشاهدين وانه لا يضيـع اجر من أحسن عملًا والسلام .

قد طبعت باجازة من المحفل الروحاني بمصر

« تمت بحمد الله وحسن توفيقه »

مطبعة البيان ـ بناية الغزيري ـ ساحة رياض الصلح ـ تلفون ٢٣٣٧٧٦